

# علوم اللغة

دراسات علمية مُحكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

١٩٩٨

العدد الثاني

المجلد الأول

رئيس التحرير

أ. د. محمود فهمي حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

نائباً رئيس التحرير

أ. د. سعيد حسن بحيري (عين شمس) د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

أ. د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مُرْكَبَةٌ كَوْنِيَّةٌ عَلَى عَسَانِي  
المستشارون العلميون

- |   |  |
|---|--|
| أ. د. عبد الله على الراجحي (الاسكندرية) | أ. د. جوزيف ديشى (ليون ٢)                        |
| أ. د. كمال محمد بشر (القاهرة)           | أ. د. حسن حمزة (ليون ٢)                          |
| أ. د. مانفرد هويدخ (امستردام)           | أ. د. حمزة المزيني (الرياض)                      |
| أ. د. محمد عوني عبد الرءوف (عين شمس)    | أ. د. ريف چورج خروي (هيدلبرغ)                    |
| أ. د. محمود الطناحي (حلوان)             | أ. د. السيد محمد بدوى (جامعة الأمريكية بالقاهرة) |
| أ. د. مصطفى مندور (بنها)                | أ. د. هولفيديتش فيشر (ارلانجن)                   |

شماره ثبت ٩٠٨١٥  
التاريخ ..... ١٥/١٤/٢٠٠٣

الناشر  
دار غريب  
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطب و مقالات

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مجلد ١٢، ع ٦، ١٩٩٨

(ج) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يصح باعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأي شكل من اشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اخترانه في أي شكل من اشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوي :

- ٨ جنية مصرى ( داخل جمهورية مصر العربية )  
٨ دولاراً أمريكياً ( خارج جمهورية مصر العربية شامل البريد )

سعر العدد :

- ٢ جنية مصرى ( داخل جمهورية مصر العربية )  
٢ دولاراً أمريكياً ( خارج جمهورية مصر العربية شامل البريد )

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب ( ٥٨ ) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تلفون ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

## المحتويات

الصفحة

البحث :

٩

اللغة الأجريتية بنيتها وعلاقتها بالعربية

أ. د. محمود فهمي حجازي

٣٧

الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالي

د. محى الدين محسب

٩٧

الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية

د. محمد رجب محمد الوزير

١٨٩

أنواع المورفيم في العربية

د. محمد عبد الوهاب شحاته

٢٧٧

ظواهر الغموض ووسائل رفع اللبس في التراكيب العربية

د. مأمون عبد الحليم وجيه

# **الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية**

## **دراسة في ضوء السياق اللغوي**

**بقلم الدكتور  
محمد رجب محمد الوزير**

مجال هذا البحث هو دراسة الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق . وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تصوغ الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء سياقات نصوص لغوية متنوعة لم تكن شريحة مألوفة اعتمدت عليها النحاة ، فالنصوص في البحث لم يؤلف درسها من قبل النحاة . وتهدف هذه الدراسة إلى :

- (١) صوغ الدلالات الزمنية الرئيسية لصيغة الماضي العربية وما يتفرع عنها من دلالات تختلف باختلاف الجهة من قرب أو بعد أو استمرار أو تكرار أو انتهاء . . . إلخ .
- (٢) بيان العلاقة بين الدلالة الزمنية لصيغة الماضي وما يجاورها من دلالات زمنية لصيغ أخرى في سياق النص نفسه .
- (٣) بيان آراء العلماء العرب قدامى ومحديثين في الدلالة الزمنية لصيغة الماضي .

\* أجاز هذا البحث بعد تحكيمه في عام ١٩٩٥ م .

(٤) بيان الجهد الذي قام به المستشرقون لدراسة الدلالة الزمنية لصيغة الماضي  
العربية ..

ومادة هذا البحث نصوص لغوية جُمعت من مظان عديدة ومتعددة هي :

القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف من كتابى : أوصاف النبي  
عليه السلام للترمذى (ت ٢٠٩ هـ) ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى  
لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) ، والحكايات الواردة فى كتابين فى  
التفسير ، هما : الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، وتفسير الفخر  
الرازى (ت ٤٠ هـ) ، وكتاب مجمع الأمثال للميدانى (ت ٥١٨ هـ) ،  
والدواوين الشعرية ، وهى : ديوان امرئ القيس ، وديوان عنترة بن شداد ،  
وديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، وديوان سحيم عبد بن الحسحاس ،  
وديوان عمر بن أبي ربيعة ، وديوان الفرزدق ، الشعر الوارد فى  
المراجع الأدبية ، وهى : الأصميات للأصمى (ت ٢١٣ هـ) ، ورسائل  
الحافظ (ت ٢٥٥ هـ) وبيتيمة الدهر للشعالى (ت ٤٢٩ هـ) ، وكتب المغازى  
والسير والطبقات ، وهى : المغازى للواقدى (ت ٢٠٧ هـ) والسيرة النبوية لابن  
هشام (ت ٢١٣ هـ) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، وكتب  
التاريخ ، وهى : فتوح البلدان للبلاذرى (ت ٢٧٩ هـ) ، وتاريخ الرسل  
والملوك للطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، ومروج الذهب للمسعودى (ت ٣٤٦ هـ) ،  
والكامل فى التاريخ لابن الأثير (ت ٦٢٠ هـ) .

إن جهود علماء النحو القدامى والمفسرين فى توضيح مسائل متفرقة عن  
الزمن فى العربية أضاف إليها اللغويون العرب المحدثون جهوداً كبيرة فى مجال  
دراسة زمن الفعل ووضع تصور عام لدلائله المختلفة ، وعمل جداول زمنية  
له ، وبحث مسائل فرعية متعلقة بالزمن ، ومن أبرز هؤلاء اللغويين فى هذا

المجال : الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه : من أسرار اللغة ، والدكتور عام حسان في كتابيه : مناهج البحث في اللغة ، واللغة العربية معناها وبناؤها ، والأستاذ حامد عبد القادر في مقاله : معانى الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء العاشر ، والدكتور مهدي المخزومي في كتابيه : في النحو العربي نقد وتوجيه ، وفي النحو العربي ، قواعد وتطبيق على المنهج الحديث ، والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه : الفعل زمانه وأبنيته ، والأستاذ عباس العقاد في مقاله : الزمن في اللغة ، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء الرابع عشر ، والدكتور حسن عون في مقاله : عن الأساليب التعبيرية : كان + الماضي بدون قد - هذه هي مثار البحث ، وهو منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الثامن والعشرون ، والدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه : المدخل إلى علم اللغة ، والدكتور مالك يوسف المطلكي في كتابه : الزمن واللغة .

أما هذا البحث فإنه يحاول ما يأتي :

أولاً : دراسة الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء سياقات نصوص لم تكن مألوفة لدى النحاة واللغويين .

ثانياً : بيان حد الثراء الزمني الذي يفوق القسمة الثلاثية (الماضي والماضي والمستقبل) بقسمين ، هما : الدلالة على ما قبل الزمن الماضي والدلالة على زمن ما بعد المستقبل اعتماداً على السياق ؛ مما جعل التصور عن الزمن العربي ليس مقصوراً على الأربعة الأزمنة الثلاثة .

ثالثاً : وضع الأفكار المطروحة في إطار الفكر اللغوي ، قديمه وحديثه ، عربته

وأوريته ، ولم يُمثّل فيها بوجهة نظر واحدة . وفي النهاية النص هو الحكم للوصول إلى الحقيقة العلمية المنشودة .

### منهج التحليل :

يقوم المنهج التحليلي للدراسة الدلالية الزمنية لصيغة الماضي في العربية في ضوء السياق اللغوي على عدة أساس توضح في النقاط التالية :

(١) تُحدَّد الدلالات الزمنية لصيغة الماضي في البحث وكذلك جهتها من قرب أو بعد أو استمرار أو تكرار أو انتهاء أو غير ذلك في ضوء السياق اللغوي للنصوص .

(٢) إذا وردت للدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء سياق معين دلالات أخرى فرعية لها ، ذكرت الدلالات الرئيسية بأمثلتها ، فالدلالات الأخرى الفرعية بأمثلتها .

(٣) إذا وردت دلالات زمانية كثيرة الاستعمال لصيغة الماضي في ضوء سياق معين أو موقع معين ، وأخرى مختلفة عنها وأقل استعمالاً منها ، ذكرت الأولى بأمثلتها ، والأخرى بأمثلتها ، وأشار إلى الاختلاف بينهما .

(٤) تتم دراسة الدلالات الزمنية لصيغة الماضي في كل قسم في حالة مجئها مثبتة ، فمجئها منافية .

(٥) يُشار في البحث إلى العلاقة بين الدلالات الزمنية لصيغة الماضي وما يجاورها من دلالات زمانية أخرى في سياق النص نفسه ؛ مما يكون له الأثر الأكبر في تحديد الدلالات الزمنية لصيغة الماضي بدقة .

(٦) يكون التركيز في اختيار المادة من القرآن الكريم على آيات السور التي تميز بالسياق القصصي الذي استخدمت فيه صيغة الماضي بكثرة وبدلالات زمنية

متعدة ، كما في سورة البقرة وأل عمران والمائدة والأعراف ويوسف وابراهيم والنحل والكهف والنمل على سبيل المثال . ويفيد الباحث من كتب التفسير في إلقاء الضوء على سياق آيات تلك السور وغيرها ؛ حتى تتضح الدلالة الزمنية لصيغة الماضي فيها .

كما يكون التركيز أيضاً على كتب التاريخ التي قدمت الحكاية بأدق تفصيلاتها المرتبطة بتحديد الدلالة الزمنية وتعدد أنماطها من شخصيات وأحداث وملابسات وأحاديث مباشرة بعد لفظ ( قال ) أو ما في معناه أو محاورات وغير ذلك .

(٧) يُلقى الضوء على ما يحيط بالنص الوارد في البحث من مناسبات وملابسات وشخصيات ؛ مما يوضح الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء سياقها اللغوي .

(٨) تُحلَّل مكونات بعض التراكيب الفعلية التي تحتوى على صيغة ماضٍ ، كما هو الحال مثلاً في أفعال الشروع التي تكون هى وصيغة المضارع بعدها وحدة واحدة لا تفصل ، مؤداها أن حدثاً قد بدأ به في الماضي .

(٩) يوضح الباحث آراء علماء العربية القدامى واللغويين المحدثين من العرب والأوروبيين في كل دلالة زمنية لصيغة الماضي على حدة ، ويحلل هذه الآراء ويقارن بينها من حيث تناول هذه الدلالة ، ومدى قرب كل رأى أو بعده من الحقيقة التي تظهرها النصوص .

(١٠) تذكر في البحث المصطلحات المختلفة التي أطلقها العلماء على دلالة زمنية معينة لصيغة الماضي ، ويختار أقربها نفعاً من الناحية العلمية لهذه الدلالة ، مع بيان سبب الاختيار .

(١١) إذا تُرجم رأى لمستشرق في البحث ، وكانت أمثلته التي أوردها دليلاً

على رأيه غير موثقة ، ذكر رأيه واستعیض عن أمثلته بأمثلة أخرى مماثلة  
موثقة يأتي بها الباحث من مظانها ويشير إلى هذه المظان في الهاامش .

(١٢) يُستعان في البحث بجدول إحصائي لبيان عدد الأفعال الماضية التي وردت  
في سياق « حكاية الحال الآتية » عما أخبر به الله عز وجل عن أحداث  
يوم القيمة وأوصافها وقرب مجيتها ، وبيان مواضع هذه الأفعال في  
القرآن الكريم وعدد مرات ورودها ونسبتها المئوية للوصول إلى نتيجة  
علمية دقيقة .

(١٣) رغم الاعتماد على الوصف ممثلاً في النصوص ، والتحليل المعتمد على  
آراء القدامي والمحدثين ، فإن البحث يصل إلى نقد جملة من الآراء  
وإثبات بعض الآراء لدى الباحث .

وانطلاقاً من هذا كله يتنظم البحث إلى الأقسام التالية :



مركز تحقیقات فلسطینیہ علوم اسلامی

## القسم الاول

### دلالة صيغة الماضي على الزمن الماضي

لصيغة الماضي في مجال الزمن الماضي دلالات عديدة متنوعة ، هي :

أولاً : الدلالة على حدث مُتَّهَى في وقت ما من الماضي .

ثانياً : الدلالة على حدث بدأ به في الماضي وانتهى فيه كذلك .

ثالثاً : الدلالة على قرب وقوع الحدث في الماضي .

رابعاً : الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي .

خامساً : الدلالة على استمرار وقوع الحدث في الماضي .

سادساً : الدلالة على انتهاء وقوع الحدث في زمنٍ ماضٍ قريب من لحظة التكلُّم .

سابعاً : الدلالة على الزمن الماضي الدائم .

وفيما يلى بيان لهذه الدلالات فى ضوء السياق بالتفصيل :

**اولاً: دلالة صيغة الماضي على حدث متبقي في وقت ما من الماضي:**

وهي أكثر دلالات هذه الصيغة شيوعاً في العربية ، نحو :

«حضر الطلاب»، و«فهموا الدرس».

«كَبَرَ عَلَيْهِ»، و«الْحَقُّ بِالْمَدْرَسَةِ».

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا أَنَّا مِنْ

لدىك رحمة ﴿١١﴾ .

(١) سورة الكهف ، الآية ١ .

إن حَدَثَى : الْأُوْيَى وَالْقَوْلُ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِمَا سِيَاقُ الْآيَةِ ، انتهِيَ فِي وَقْتٍ مَا مِنَ الْمَاضِي ، دُونَ تَحْدِيدٍ لِجَهَةِ زَمْنِيَّةِ مُعِينَةٍ ؛ كَالْقَرْبُ مَثَلًاً أَوَ الْبَعْدُ أَوِ الْاسْتِمْرَارُ أَوِ التَّكْرَارُ . . . إِلَخُ .

وَمِنْهُ قَوْلُ امْرَئِ الْقَيْسِ (١) :

**وَادْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ**

فِي إِدْبَارِ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ حَدَثَ مُتَّهِيَ فِي وَقْتٍ مَا مِنَ الْمَاضِي وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ مَسْرَاهِ ، عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ . يَقُولُ الْحَسَنُ :

« فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ ، وَمَضَى جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ ، حَتَّى انتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، فَوُجِدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفْرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ ، فَصَلَّى بِهِمْ » (٢) .

إِنَّ أَحَدَاتَ : الْمَضِيَّ ، وَالْإِنْتِهَاءَ ، وَالْوُجُودَ ، وَالْإِمَامَةَ ، وَالصَّلَاةَ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهَا سِيَاقُ الْحَدِيثِ ، أَحَدَاتٌ مُتَّهِيَّةٌ فِي وَقْتٍ مَا مِنَ الْمَاضِي .

وَتَعْرُضُ فِيمَا يَلِى عَدَةٌ تَعْرِيفَاتٍ لِهَذَا النَّوْعِ مِنِ الْاسْتِعْمَالِ ثُمَّ تَتَبَعُ بَعْضُ الْمَلَاحِظَاتِ عَلَيْهَا . فَمِنْ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ :

(١) تَعْرِيفٌ سِيَّبوِيهِ الَّذِي اعْتَدَ فِيهِ عَلَى ذَكْرِ أَشْكَالٍ مُتَّوِّعَةٍ مِنْ صِيغِ الْمَاضِي دَالَّةٌ عَلَى الزَّمْنِ الْمَاضِي ، دُونَ تَحْدِيدٍ لِجَهَةِ جَهَةِ ، يَقُولُ : « فَأَمَّا بَنَاءُ مَا مَضَى فَلَذَّهَبٌ وَسَمَعٌ وَمَكْثٌ وَحْمِدٌ » (٣) .

(١) دِيْوَانُ امْرَئِ الْقَيْسِ : ص ١٥٣ ، الْبَيْتُ ٢٧ مِنْ قَصِيدَتِهِ (الْأَنْعَمُ صَبَاحًا) ، وَالْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الطَّوْبِيلِ . وَيَعْنِي بِ(أَدِيرَنَ) : الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ ، شَبِيهُنَّ فِي صَفَانِهِنَّ وَبِرِيقِهِنَّ وَالْخِلَافُ الْوَانِهِنَّ بِالْجَزْعِ ، وَهُوَ الْخَرَرُ .

(٢) ابْنُ هَشَامَ : السِّيرَةُ النَّبُوَّيَّةُ : ٣٩٨/٢ .

(٣) الْكَابَ : ١٢/١ .

(٢) عَرَفَ الزمخشري هذا النوع بأنه « الدال على اقتران حَدَثٍ بِزَمَانٍ قَبْلَ زَمَانِكَ » <sup>(١)</sup>

(٣) سماه الدكتور تمام حسان « الماضي البسيط » <sup>(٢)</sup> وعرف البساطة بأنها « الخلو من معنى الجهة أو بعبارة أخرى عدم الجهة فيكون معنى الجهة هنا معنى عدمياً » <sup>(٣)</sup>.

(٤) أطلق الأستاذ حامد عبد القادر عليه اسم « الماضي المطلق » <sup>(٤)</sup> ورأى أنه « أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة . . . أما أنه أعمها في الدلالة فلأنه يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي دون الإشارة إلى قرب أو بعد أو استمرار أو انقطاع أو توكيده أو غيره » <sup>(٥)</sup>.

وتابعه في هذه التسمية الدكتور مهدى المخزومي ، فيشير إلى أن بناء ( فعل ) يدل « على أن العمل تم في زمان ماضٍ مطلق ، مثل قولهم : دخل الزائرون وجلسوا في أماكنهم ، وهو الاستعمال الأصل والدلالة الأساس في بناء ( فعل ) » <sup>(٦)</sup>.

(٥) أشار الدكتور مالك المطلبي إلى أن صيغة الماضي تُعبّر « عن دلالة زمنية غير محددة في الماضي » <sup>(٧)</sup>.

---

(١) ذكر ابن يعيش هذا التعريف (في شرح المفصل : ٤/٧) وشرحه بقوله : « الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده ، وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك أي قبل زمان إخبارك . ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه » .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ .

(٣) الكتاب نفسه : ٢٤٥ .

(٤) مقالة : معانى الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ٦٧/١٠ .

(٥) المقالة نفسها : ٦٥/١٠ .

(٦) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٢ ، ١٥٤ .

(٧) الزمن واللغة : ٢٢٠ .

(٦) رأى روكن<sup>(١)</sup> أن صيغة الماضي تكون «الزمن الفعلى للحكاية»<sup>(٢)</sup> (الماضى التارىخي)<sup>(٣)</sup> حين يكون الكلام عن حدث متى في الماضي<sup>(٤)</sup> ، وعادةً ما تُترجم هذه الصيغة بصيغة الماضي البسيط في اللغة الألمانية مثل : جاء زيد<sup>(٥)</sup> .

وافق روكن كل من ركتندورف<sup>(٦)</sup> وبروكلمان<sup>(٧)</sup> في أن صيغة الماضي العربية هي الزمن الفعلى للحكاية .

(٧) أوضح ديتز<sup>(٨)</sup> أنه «بالنظر إلى نقطة حاضر المتكلّم (أو الكاتب) بوصفها الوقت المعيّن»<sup>(٩)</sup> ، تُعبر صيغة الماضي ( فعل ) عن زمن الماضي البسيط<sup>(١٠)</sup> ، مثل : جاء<sup>(١١)</sup> .

من التعريفات السابقة تتضح عدة أمور ، هي :

١ - ورود مسميات مختلفة لهذا النوع ، منها ما اتّخذ الشكل أساساً ، وهو «بناء ما مضى» ، ومنها ما اتّخذ المعنى أساساً ، مثل : «الماضى

*مركز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی*

SOCIN, A. (١)

Das Tempus der Erzählung. (٢)

Perfectum historicum. (٣)

Einer abgeschlossenen Handlung in der Vergangenheit. (٤)

SOCIN, A : Arabische Grammatik, § 98, s.S. 90. (٥)

RECKENDORF (H.) : Arabische Syntax, § 7, s.S. 10. (٦)

BROCKELMANN, CARL : Arabische Grammatik, § 91, s.S. 119. (٧)

DENZ. (٨)

Als Relationswert. (٩)

Die einfache Vergangenheit. (١٠)

DENZ, ADOLF : Die Struktur des klassischen Arabisch, s.S. 71. (١١)

البسيط » و « الماضي المطلق » ، ومنها ما اتَّخذ الموضوع أساساً ، وهو « الماضي التاريخي » .

ويلاحظ أن « الماضي البسيط » <sup>(١)</sup> و « الماضي التاريخي » <sup>(٢)</sup> مسميان منقولان من قواعد اللغات الأوروبية .

٢ - أن دلالة صيغة الماضي على حدث متَّبِعٍ في وقت ما من الماضي تستعمل كثيراً في الكتابة .

٣ - أن انتهاء حدث هذا الزمن يكون قبل نقطة حاضر المتكلم أو الكاتب ، أي قبل وقت الإخبار بهذا الحدث .

٤ - أن هذا الزمن هو المعنى الأصلي لصيغة الماضي في العربية .

**نفي صيغة الماضي الدالة على حدث متَّبِعٍ في وقت ما من الماضي:**

تنفي صيغة الماضي الدالة على حدث متَّبِعٍ في وقت ما من الماضي ( فعل وما يشبهها ) بـ « لم يفعل » و « ما فعل » <sup>(٣)</sup> ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) يقابل : Die einfache Vergangenheit في الألمانية .

(٢) يقابل : Perfectum historicum في اللاتينية .

(٣) يقول سيبويه ( في الكتاب ٣ : ١١٧ ) : « إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل ... وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل ، لأنه كانه قال : والله لقد فعل فقال : والله ما فعل » .

ولاحظ الدكتور مالك المطلبي ( في كتابه : الزمن واللغة : ٢٢١ ) أن نفي « فعل » بـ « لم يفعل » و « ما فعل » سواء من الناحية الزمنية عند سيبويه إذ مما ينفيان وقوع الحدث في الزمن الماضي غير المحدد ، وأن النفي بـ « ما » أكد من النفي بـ « لم » ، يقول سيبويه ( في الكتاب : ١٩٧/٣ ) :

« الحَلْفُ توكيدٌ » .

(٤) سورة المائدة ، آية ٤١ .

فصيحة الماضي في قوله (لم تؤمن) تدل على حدث متى في وقت ما من الماضي .

وقول البَلَادِرِيَّ (ت ٢٧٩هـ) : « وكانت خزاعة في صلح رسول الله عليه السلام ، فاقتلت بنو بكر و خزاعة بعرفة ، فأمدأْت قريشُ بني بكر بالسلاح و سقوهم الماء و ظللوهم ، فقال بعضهم لبعض : نكثتم العهد فقالوا : ما نكثنا والله ما قاتلنا إنما مددناهم و سقيناهم و ظللناهم » <sup>(١)</sup> . فصيحة الماضي في قوله (ما نكثنا) و (ما قاتلنا) تدل على حدث متى في وقت ما من الماضي .

### ثانياً: الدلالة على حدث بدئي به في الماضي وانتهى فيه كذلك :

وهي دلالة صيحة الماضي لأفعال الشروع <sup>(٢)</sup> مركبة مع مضارع بعدها ، ومنها : طَفِقَ يَفْعُلُ ؛ جَعَلَ يَفْعُلُ ، أَخْذَ يَفْعُلُ ، أَنْشَأَ يَفْعُلُ ، عَلَقَ يَفْعُلُ ، هَبَّ يَفْعُلُ .

إن التركيب الفعلى « طَفِقَ يَفْعُلُ » ، وأمثاله ، وحدة واحدة لا تنفصل ، مؤداها أن حدثا قد بدئ في الماضي . وهذه الدلالة ليست مقصورة على جزء من التركيب دون الآخر <sup>(٣)</sup> . ففي نحو : « جَعَلَ خالدٌ يَذَاكِرُ » يتكون

(١) فتوح البلدان : ٥٠ .

(٢) سميت بأفعال الشروع لـ « شروع المسئ بأسها في خبرها » . ينظر : شرح شذور الذهب لابن هشام : ١٨٩ .

(٣) إن وحدة هذا التركيب الفعلى ودلائلها في الفصحى مازالت محكمان استعمال كثير من اللهجات العربية الحديثة ؛ ففي اللهجة المصرية مثلاً يقال : آم ينام aam yinaam اي قام ينام ، وفي منطقة جنوب الشرقية والباطنة بسلطنة عُمان يقال : جام يُوكِل gaam yuukil اي : قام يأكل ، وفي منطقة الداخلية بها يقال : بَدَّ يَسِيرُ bada ysiir اي : بدأ يسير ، وبذات تسيير badyit tsiiir اي بدأت تسير . وفي اللهجة الرباط بالمغرب يقال : بَدَّ يَاكُلُ bdaaa yaakul اي بدأ يأكل ، وبذات تأكل bdaat taakul اي : بدأت تأكل . ويلاحظ أن فعل الشروع في هذه اللهجات يسند ، كما هو في الفصحى ، إلى الاسم الظاهر وإلى ضمير التكلم والخطاب والغيبة .

التركيب من حُدُثٍ رئيسٍ هو « يذَاكِرُ » ؛ وجِهَةُ بَدْءِ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الْمَاضِي مُتَمَثِّلَةٌ فِي ( جَعْلٍ ) .

فَلَوْ فُصِّلَ هَذَا التَّرْكِيبُ لِخُرُجِ الْفَعْلِ ( جَعْلٍ ) عَنْ مَعْنَى الشَّرْوَعِ إِلَى مَعْنَى آخرِ كَالْإِيجَادِ مُثَلًا فِي نَحْوِ قُولَهُ تَعَالَى : « وَجَعَلَ الظُّلُمَاتَ وَالنُّورَ » <sup>(١)</sup> أَيْ : أَوْجَدَهَا ؛ أَوْ التَّحْوُلُ فِي نَحْوِ : « جَعَلْتُ الْخَشْبَ كُرْسِيًّا » ، أَيْ : صَرَّيْتُهُ ، وَلَا خَذَ الْفَعْلَ ( يذَاكِرُ ) جَهَةً زَمِنِيَّةً أُخْرَى غَيْرَ جَهَةِ الْبَدْءِ فِي الْمَاضِي .

أَطْلَقَ الدَّكْتُورُ تَمَامُ حَسَانٍ عَلَى الدَّلَالَةِ الزَّمِنِيَّةِ لِتَرْكِيبِ ( طَفَقَ يَفْعُلُ ) : « الْمَاضِي الشَّرْوَعِيُّ » <sup>(٢)</sup> بِالنَّظَرِ إِلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ ( طَفَقٌ ) . وَأَطْلَقَ الدَّكْتُورُ مَالِكُ الْمُطَلَّبِيِّ عَلَيْهَا : « الْحَاضِرُ الشَّرْوَعِيُّ » <sup>(٣)</sup> بِالنَّظَرِ إِلَى الْجُزْءِ الْآخِيرِ مِنَ التَّرْكِيبِ نَفْسِهِ ( يَفْعُلُ ) .

تَتَفَرَّعُ الدَّلَالَةُ الزَّمِنِيَّةُ لِتَرْكِيبِ « طَفَقَ يَفْعُلُ » وَأَمْثَالِهِ طَبِيقًا لِلْسِّيَاقِ الَّذِي يَرُدُّ فِيهِ إِلَى فَرَعَوْنَ :

الْأَوَّلُ : الدَّلَالَةُ عَلَى حُدُثٍ بُدِئَ بِهِ فِي الْمَاضِي وَانتَهَى فِي الْمَاضِي أَيْضًا وَذَلِكَ إِذَا وَرَدَ التَّرْكِيبُ فِي الْحَكَايَةِ . مِنْ ذَلِكَ قُولَهُ تَعَالَى : « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرْقِ الْجَنَّةِ » <sup>(٤)</sup> . أَيْ : « شَرَعَا يَخْبِطَانِ وَرْقَةً عَلَى أَخْرَى كَمَا يُخْصِفُ النَّعَالَ لِبِسْتَرَاهَا » <sup>(٥)</sup> . لَا شُكُّ أَنْ حَدَّثَ

(١) سورة الأنعام ، الآية ١ .

(٢) اللغة العربية معناماً ومبناها : ٢٤٥ .

(٣) الزمن واللغة : ٢٨٣ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٢٢ ، وسورة طه ، الآية ١٢١ .

(٥) ابن هشام : شرح شذور الذهب : ١٩٢ .

الحَصْفُ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْأَيَّةِ الْكَرِيمَةِ ، بَدِئَ بِهِ فِي الْمَاضِي  
وَاتَّهَى فِيهِ كَذَلِكَ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا حَكَاهُ الْوَاقِدِيُّ (ت ٢٠٧ هـ) عَنْ رَجُلٍ مِنْ  
مُضَرَّ قَابِلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَعَمَ الرَّجُلُ أَنَّ قَوْمَهُ أَوْلَى مِنْهُ بِالْإِبْلِ  
فَقَدْ أَغْيَرَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَعَهُ غَلَامٌ ، فَنَفَرَتِ إِبْلُهُ  
وَذَهَبَتِ عَلَى وَجْهِهَا شَارِدَةً ، فَأَمَرَ الْغَلَامَ أَنْ يَجْمِعَهَا فَرْفَضَ ، فَضَرَبَ  
الْغَلَامُ بِعَصَمِهِ «فَجَعَلَ الْغَلَامُ يَقُولُ : وَايْدَاهُ ! وَايْدَاهُ ! وَتَجْتَمِعُ  
الْإِبْلُ ، فَجَعَلَ سَيِّدَهُ يَقُولُ : قَلْ هَكَذَا بِالْإِبْلِ ! وَجَعَلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَضْحِكُ »<sup>(١)</sup> .

وَرَدَ فِي هَذِهِ الْحَكَايَةِ ثَلَاثَةُ أُمَّثَلَةٍ لِتَرْكِيبِ (جَعَلَ يَفْعُلُ) وَيُلَاحِظُ  
أَنَّ حَدِيثَ الْقَوْلِ وَالضَّحْكِ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِمَا سِيَاقُ الْحَكَايَةِ ، بَدِئَ  
بِهِمَا فِي الْمَاضِي وَاتَّهَى فِيهِ كَذَلِكَ .

الآخِرُ : الدَّلَالَةُ عَلَى حَدِيثٍ بَدِئَ بِهِ فِي الْمَاضِي الْقَرِيبِ وَاسْتَمْرَ فِي الْحَاضِرِ  
وَذَلِكَ فِي اسْتِعْمَالِنَا الْيَوْمِيَّةِ لِهَذَا التَّرْكِيبِ . مَثَلُ ذَلِكَ : هَبَّ خَالِدٌ  
يُصَلِّي ، وَأَخْذَ الْأَسْتَاذَ يَتَكَلَّمُ ، وَجَعَلَ عَلَىٰ يَعْمَلُ .

لَوْحَظَ مِنْ كَلَامِ النَّحَاةِ عَلَىٰ أَفْعَالِ الشَّرْوَعِ فِي الْاسْتِعْمَالِ :

(١) أَنْ لَفْظَ الْمَاضِي يَلَازِمُهُنَّ<sup>(٢)</sup> .

(٢) أَنْهَا تَسْنَدُ إِلَى الْاِسْمِ الظَّاهِرِ وَإِلَى ضَمِيرِ التَّكَلُّمِ وَالْمُخَطَّابِ وَالْغَيْبَةِ .

(٣) أَنْ « طَفَقَ أَشْهَرَهَا »<sup>(٤)</sup> .

(٤) أَنْ « عَلِقَ » وَ « هَبَّ » أَغْرَبَهَا<sup>(٥)</sup> .

(١) الْمَغَارِي : ١٠١١ .

(٢) يَنْظَرُ : شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ : ٣٨٩/١ .

(٣) ابْنُ هَشَامٍ : شَذُورُ الذَّهَبِ : ١٩٢ .

(٤) يَنْظَرُ : شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ : ٣٨٩/١ .

وأظن أن « جعل » أشهر أفعال الشروع في الاستعمال ، وليس كما قال ابن هشام .

يلحق النحاة العرب أفعال الشروع<sup>(١)</sup> عادة بباب ( كان ) وذلك لما يلى :

١ - « لسواتها لها في الدخول على مبتدأ وخبر ، ورفع الاسم ونصب الخبر ، إلا أن هذه الأفعال رُفض فيها ترك الإخبار بجملة فعلية »<sup>(٢)</sup> فعلها مضارع<sup>(٣)</sup> مجرد من أن ، « لأن ( أن ) تقتضي الاستقبال ، والشرع ينافيه »<sup>(٤)</sup> .

٢ - لأن « أخبارها حاصلة المضمون كأخبار كان »<sup>(٥)</sup> .

٣ - لأن الاسم في هذا الباب حقه « أن يكون معرفة أو مقارباً لها ، كما يتحقق ذلك لاسم كان »<sup>(٦)</sup> .

### ثالثاً: الدلالة على قرب وقوع الحدث في الماضي :

وهي دلالة صيغة الماضي لأفعال المقاربة مركبة مع مضارع بعدها . وقد يُسبقُ المضارع بـ « أن »<sup>(٧)</sup> . ومن هذه التراكيب : كاد ( أن ) يفعل ؛ أوشك

(١) وكذلك تلحق أفعال المقاربة والرجاء ، وإن تنوّعت أسباب الإلحاد .

(٢) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣٨٩/١ .

(٣) أوضح الدكتور مهدى المخزومى فى كتابه ( فن النحو العربى نقد وتجهيز : ١٨٨ ) أن ما فى أفعال الشرع من دلالة على البدء بالخدوث « هو الذى اقتضى أن تكون ( أخبارها ) أفعالاً » ؛ لأن البدء بالخدوث « معناه : أن الشيء لم يكن ، ولكنه ... بدئ به منذ حين ، وهذا مما يناسبه الفعل دون غيره<sup>١</sup> .

(٤) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣٩٠/١ .

(٥) الرضى : شرح كافية ابن الحاجب : ٣٠٥/٢ .

(٦) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣٩٥/١ .

(٧) يرى سيبويه ( ت ١٨٠ هـ ) أن اقتران المضارع في خبر كاد بـ « أن » خاص بالشعر ؛ يقول ( فـ ) -

(أن) يفعل ) ، كَرَبْ (أن) يفعل ، هلهل يَفْعُلُ ، أولى أن يفعل<sup>(١)</sup> .

إن تركيب «كاد (أن) يفعل» وأمثاله ، وحدة واحدة لا تنفصل مؤداها: قُرْبُ وقوع الحدث الوارد في الخبر ، سواء أكان فعلاً مضارعاً أم مصدرًا مُؤولاً ، ولا يلزم تحقق وقوعه بالضرورة .

هذه الدلالة ليست مقصورة على جزء من التركيب دون الآخر؛ ففي نحو: «كاد خالد يسافر» ، يتكون التركيب من حدث رئيس هو «يسافر» وجهة قرب، وقوع هذا الحدث في الماضي ، متمثلة في «كاد» . وفي نحو: «كاد على أن ينجح» ، يكون الحدث الرئيس هو المصدر المؤول (أن ينجح) وجهة

= الكتاب : ١٥٩/٣ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ) : «وَمَا كادَ فَلَانِهِمْ لَا يَذَكُرُونَ فِيهَا أَنْ ، وَكَلَّكَ كَرَبْ يَفْعُلُ ، وَمَعْنَامًا وَاحِدٌ ... وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ كَادَ أَنْ يَفْعُلُ» . وَنَسَبَ ابْنُ عَقِيلَ (ت ٢٧٦٩هـ) رأيَ سَيِّدِيَّهِ السَّابِقِ للأندلسيين فقال (في شرحه على الفية ابن مالك : ٣٢٩/١ ، ٣٢٩) : «وَمَا «كاد» فَلَذِكَ المصْنَفُ أَنَّهَا عَكْسٌ «عَسَى» ؟ فَيَكُونُ الْكَثِيرُ فِي خَبَرِهَا أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ «أَنْ» وَيَقُلْ اقْتَرَانُهُ بِهَا ، وَهَذَا بِخَلَافِ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْأَنْدَلُسِيُّونَ مِنْ أَنْ اقْتَرَانُ خَبَرِهَا بِ«أَنْ» مُخْصُوصٌ بِالشِّعْرِ» .

وَأَرَى أَنَّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ سَيِّدِيَّهِ يَنْفُذُ ذَلِكَ .

أما ابن مالك (في شرح التسهيل : ٣٨٩/١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠) فيرى أن أفعال المقاربة «التزم كون خبرها مضارعاً مُجرداً مع هلهل» ، ولابد من مقارنة أن للمضارع المخبر به بعد أولى ... وترك ذلك بعد كاد وكرب أولى من فعله ... والأمر بعد أوشك سواء» .

(١) يرى سَيِّدِيَّهِ أَنَّ الْمُصْنَفَ الْمُؤْولَ الْمُكَوَّنَ مِنْ «أَنْ» وَالْفَعْلِ الْمُضَارِعِ وَالْوَاقِعِ فِي خَبَرِ كَادِ يَكُونُ مُنْصُوبًا عَلَى نَزَعِ الْحَافِضِ قِيَاسًا ، وَأَوْجَبَ الْعَرَبُ حَذْفَ حُرْفِ الْجَرِ لِكُثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ . وَتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ مَالِكَ (ت ٦٧٢هـ) وَالرَّضِيُّ (ت ٦٨٦هـ) مُضِيَّفِينَ إِلَيْهِ بَقِيَّةَ أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ وَيُقدِّرُ هَذَا الْحُرْفُ الْمُحْذَوْفُ وَيُخْتَلِفُ مِنْ تَرْكِيبٍ إِلَى آخَرٍ عَلَى النَّحْوِ التَّالِيِّ :

كاد أَنْ يَفْعُلُ ، بِتَقْدِيرٍ : كاد مِنْ أَنْ يَفْعُلُ .

أَوْشَكَ أَنْ يَفْعُلُ ، بِتَقْدِيرٍ : أَوْشَكَ فِي أَنْ يَفْعُلُ .

كَرَبْ أَنْ يَفْعُلُ ، بِتَقْدِيرٍ : كَرَبْ مِنْ أَنْ يَفْعُلُ .

أَوْلَى أَنْ يَفْعُلُ ، بِتَقْدِيرٍ : أَوْلَى بَانْ يَفْعُلُ .

(ينظر : الكتاب : ١٥٤/٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، وشرح التسهيل : ١/٣٩٤ ، وشرح الكافية : ٢٠٤/٢ ، ٣٠٥) .

قرب وقوعه ، وهي (كاد) . ولا يلزم تحقق وقوع الحدث (السفر في المثال الأول ، والنجاح في المثال الآخر) بالضرورة ؛ إذ لا يتحقق وقوعه في السياقات العربية .

ويفهم من كلام للرضي (ت ٦٨٦هـ) عن « ملهم » <sup>(١)</sup> أن تركيباً مثل : « كاد يفعل » وأمثاله ، فيه مبالغة في قرب وقوع الحدث أكثر مما لو قلت : « كاد أن يفعل » وأمثاله . ولكن بتناول دراسة الدلالة الزمنية لهذين التركيبين في بعض النصوص العربية ، من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر نتبين من سياقاتها أنه لا فرق في الدلالة الزمنية بين تركيب « كاد يفعل » وأمثاله ، وتركيب « كاد أن يفعل » وأمثاله <sup>(٢)</sup> . من ذلك :

(١) قوله تعالى على لسان هارون مخاطباً موسى ، عليه السلام : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ <sup>(٣)</sup> . ففي قول هارون ﴿ كَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ مبالغة في قرب قتل بنى إسرائيل إيه ؟ فقد كان هارون ، عليه السلام ، يعظهم ويحذرهم من عبادة العجل حتى قهروه وقاربوا قتله ، وحين شعر بذلك سكت عن فعل القوم ، وهو عبادة العجل . ولكن الحدث (القتل) لم يقع في سياق الآيات .

(١) يقول الرضي (في شرح الكافية : ٢٠٥/٢) : « وأما ملهم فلأنما الزم تجريد خبره من (أن) مع أنه يعني كاد ، لا يعني طبقاً ، لأن المبالغة في القرب فيه أكثر . ومثل هذا التركيب يدل على المبالغة كزلزال وصرصار ، فكانه للمبالغة في القرب لاحق بالأفعال الدالة على الشروع ؛ فاستعمل خبره بغير أن ، نحو : هلملت أقوم » .

(٢) يؤيد ذلك ما رأى الدكتور مهدى المخزومى (في التحوى العربى نقد وتوجيه : ١٨٩) من أن دخول (أن) على الفعل بعد أوشك فى نحو : أوشك عمرو أن يقوم « لـن يغير طبيعة الجملة بعدهما ، ولن تحول بعدهما إلى جملة اسمية » .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٠ .

(٢) قول جبیر بن مطعم رضي الله عنه : «كاد قلبي أن يطير»<sup>(١)</sup>

في هذا القول مبالغة أيضاً في قرب وقوع الحدث ( طيران القلب مجازاً ) ؛ نظراً لأن زعاج جبير رضي الله عنه ، حين سمع آيات من سورة الطور وفهم معناها ، تلك الآيات التي قرأها النبي صلوات الله عليه وسلم ، فأسلم جبير رضي الله عنه عقب ذلك <sup>(٤)</sup> .

ويلاحظ أن الحديث ( طيران القلب مجازاً ) لم يقع في سياق الحديث الشريف .

(٣) قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبُ رَيًّا عَرَفْتُهَا . . . لَهَا ، وَهُوَ النَّفْسُ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ  
.....  
فَحَيَّتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّتْ . . . وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحْيَةِ تَجْهَرُ  
فقوله في البيت الأول : « كاد يظهر » فيه مبالغة في قرب ظهور هوى  
نفس الشاعر ، بدليل أن هذا الهوى قد ظهر بسرعة بعد هذا الموقف مباشرة  
وذلك في قوله : « فلما فقدت الصوت منهم . . . أقبلت مشية الحباب » (٤) .

(١) نص الحديث الشريف كما ورد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (باب تفسير سورة الطور : ج ١٨ ص ٢٣٤ ) : « حدثنا الحميدى : حدثنا سفيان قال : حدثوني عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي صلوات الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية « أَمْ خَلُقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالقُونَ . . . » كاد قلبي أن يطير أ .

(٢) ينظر : ابن حجر العسقلاني : فتح الباري : ١٨ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : البيان : ٢٤ ، ٢٨ من القصيدة الأولى : ص ٩٦ وهي من بحر الطويل ، والريا : الرائحة الطيبة . تولهت : نكلفت الوله وأظهرته ، والوله : الحزن وذهاب العقل والتحير من شدة المخوف . مخفوض التحمة : الذي يسر منها ولا يعلم .

(٤) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : جزآن من البيتين : ٢٥ ، ٢٧ من القصيدة نفسها : ص ٩٦ .

وقوله في البيت الآخر : « كادت بمخفوض التحية تَجْهَرُ » ، فيه مبالغة أيضاً في قرب وقوع الجهر بالتحية ؛ بدليل مفاجأته إياها ، وحالة الوله التي انتابت محبوبته .

ويلاحظ أن الجهر بها لم يقع في السياق .

فلا فرق إذن بين النصوص الثلاثة السابقة في درجة قرب وقوع الحدث فيما مضى .

وأرى أنه إذا وُجد فرقٌ بين نصين في درجة قرب وقوع الحدث ، الأول فيه تركيب (كاد يفعل) ، والآخر فيه (كاد أن يفعل) ، رجع هذا إلى اختلاف بين سياقي النصين وليس إلى اختلاف بين التركيبين .

### نفي (كاد يفعل) :

ينفي التركيب (كاد يفعل) غالباً بـ (لم يكُد يفعل) . ولهذا التركيب المنفي دلالتان زميتان :

الأولى : الدلالة على نفي قرب وقوع الحدث في الماضي : مثل ذلك قوله : لم يكُد فلان يموت ، « فمقاربة الموت منفية ويلزم من نفي مقاربة الموت نفي وقوعه . . . وقولك : لم يكُد يموت أبلغ في إثبات الحياة من قوله : لم يمت ، ولهذا قيل في قوله تعالى : « إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا »<sup>(١)</sup> إن معناه : لم يرها ولم يقارب أن يراها »<sup>(٢)</sup> .

الآخرى : الدلالة على نفي قرب وقوع الحدث في زمن ما قبل الماضي<sup>(٣)</sup> وإن

(١) سورة النور ، الآية (٤٠) .

(٢) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣٩٩ / ١ .

(٣)

وقع حدث فعل الجملة السابقة في الزمن الماضي<sup>(١)</sup>: مثل ذلك قوله تعالى : « فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ »<sup>(٢)</sup>. تتضمن هذه الآية زمين : الأول : زمن ما قبل الماضي ، وفيه نفي قرب وقوع الذبح ويمثله قوله تعالى : « وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ »<sup>(٣)</sup> ، والآخر : الزمن الماضي ، وفيه وقوع الذبح ويمثله قوله تعالى : ( فَذَبَحُوهَا ) .

للحظ من كلام النها على أفعال المقاربة في الاستعمال :

(١) أن « أشهرها كاد »<sup>(٤)</sup> . وأظن أن كلام ابن مالك أن « أشهرها كاد » صحيح ؛ لوجود أمثلة كثيرة استخدمت فيها ( كاد ) ومثل بعضها في البحث .

(٢) أن هذه الأفعال يلازمهن « لفظ الماضى إلاّ كاد وأوشك ، فإنهمما اختصا باستعمال مضارعهما »<sup>(٥)</sup> .

(٣) أنها تنسد إلى الاسم الظاهر وإلى ضمير التكلم والخطاب والغيبة .

(٤) أن اسم هذه الأفعال حقه « أن يكون معرفة أو مقاربا لها ، كما يحق ذلك لاسم كان »<sup>(٦)</sup> .

Die Vergangenheit.

(١)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٧١) .

(٣) أوضح ابن مالك ( في شرح التسهيل : ٤٠٠ / ١ ) الدلالة الزمنية لهذه الآية بقوله : « وأما قوله : « وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ » فمحمول على وقتين ، وقت عدم الذبح وعدم مقاربته ، ووقت وقوع الذبح ، كما يقول القائل : خلص فلان وما كاد يخلص » .

(٤) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣٨٩ / ١ .

(٥) الكتاب نفسه : ٤٠٠ / ١ .

(٦) الكتاب نفسه : ٣٩٥ / ١ .

(٥) أنه يتعين في أخبار جميع أفعال المقاربة أن يكون فاعل أخبارها ضميراً عائداً إلى اسمها ، فلا تقول : كاد زيد يخرج غلامه إلا أن يكون المستد إلى سببه يعني الفعل المستد إلى ضمير الاسم نحو : كاد زيد يخرج نفسه هو ، يعني : كاد زيد يموت <sup>(١)</sup> .

#### رابعاً: الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي:

وهي دلالة صيغة الماضي ضمن تركيبين ؛ الأول : كُلَّمَا كَتَبَ فَعَلَ  
والآخر : كَانَ إِذَا كَتَبَ فَعَلَ .

فالتركيب الأول (كُلَّمَا كَتَبَ فَعَلَ) يشمل حدثاً رئيساً (فعَل) يترتب  
وقوعه على وقوع حدث متكرر (كتَب) يلى كُلَّما <sup>(٢)</sup> مباشرة .

ولهذا التركيب في اللغة دلالتان زميتان :

الأولى : الدلالة على « تكرار وقوع الحدث <sup>(٣)</sup> في الماضي <sup>(٤)</sup> » وهي الدلالة  
الغالبة على هذا التركيب في الاستعمال . مثل ذلك :

(١) قوله تعالى : « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا » <sup>(٥)</sup> .

(١) الرضي : شرح الكافية : ٢٠٤/٢ .

(٢) ذكر القبس (ت ٤٣٧ مـ) في كتابه : مشكل إعراب القرآن (القسم الأول / ص ٨٢) أن كُلَّما « فيها ، معن الشرط ، فهو تحتاج إلى جواب » ، كما ذكر السيوطي (ت ٩١١ مـ) في كتابه : همع الهمامع (٤/٣٨٣ ، ٣٨٤) أنها « ظرف يقتضي التكرار ، مركب من « كُلُّ » و « ما » المصدرية أو النكرة التي يعني وقت » .

Der Iterativ.

(٣)

Nebes, Norbert : Funktionsanalyse von Kaana yaf'alu, Kapitel 5, S.s. 121.

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٣٧ ، وينظر أيضاً على سبيل المثال لا الحصر : سورة مود ، الآية ٣٨ ، وسورة المؤمنين ، الآية ٤٤ .

فوقوع الحدث الرئيس ( وجود الرزق ) في الآية الكريمة مترب على وقوع الحدث المتكرر ( دخول زكريا ، عليه السلام ، المحراب ) في الماضي .

(٢) قول طريف بن تميم العنبرى (١) :

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عَكَاظَ قَبِيلَةً  
بَعْثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُونَ  
فوقوع الحدث الرئيس ( بعث العريف ) مترب على وقوع الحدث المتكرر ( ورود قبيلة سوق عكاظ ) في الماضي .

(٣) قول امرأة سلامة بن هشام بن العاص بن المغيرة في زوجها سلمة : « والله ما يستطيع أن يخرج ، كُلَّمَا خَرَجَ صاحَ بِهِ النَّاسُ : يا فَرَّارَ فَرَّتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ! حَتَّى قَدِدْ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ » (٢) .

فوقوع الحدث الرئيس ( صباح الناس بسلامة في قوله : « كلما خرج صاح به الناس » ) مترب على وقوع الحدث المتكرر ( خروجه ) في الماضي .

الآخرى : الدلالة على تكرار وقوع الحدث في المستقبل : وهذه الدلالة أقل من سابقتها وروداً في الاستعمال . من ذلك قوله تعالى : « كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْ ثَمَرَةِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ » (٣) .

(١) الأصنعيات : رقم (٣٩) ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ( من ١٧٦ ، الشاهد ١٨٨ ) . وطريف شاعر جاهلى ، من بنى تميم ، قتل أحد بنى شيبان . والبيت من بحر الكامل .

أوضح عبد القاهر معنى « بعثوا إلى عريفهم بتوصى » بقوله ( من ١٧٧ ) : « المعنى على توصى وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالاً فحالاً ، وتصفع منه الوجوه واحداً بعد واحد » . ويتضح من السياق أن قبائل عديدة أرادت أن تبحث عن الشاعر ؛ لتناول منه .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية : ٤/٢٤ ، ٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥ ، وينظر أيضاً : سورة النساء ، الآية ٥٦ ، وسورة الأعراف ، الآية ٣٨ ، وسورة الإسراء ، الآية ٩٧ ، وسورة السجدة ، الآية ٢٠ .

فوقع الحدث الرئيس ( قول المؤمنين ) في الآية الكريمة مترب على وقوع الحدث المتكرر ( حصولهم على الرزق ) في المستقبل . وجاء الاستقبال من السياق الخاص بوصف حياة المؤمنين في الجهنم يوم القيمة .

أما التركيب الآخر ( كان إذا كتبَ فعل ) فيشمل حدثاً رئيساً ( فعل ) ترتب وقوعه على وقوع حدث متكرر ( كتب ) ، وجهة زمنية تفيد الزمن الماضي ( كان ) .

ويدل هذا التركيب على تكرار وقوع الحدث في الماضي . مثل ذلك قول ابن سعد : « وكان عمر<sup>رضي الله عنه</sup> ، إذا بعث عاملًا له على مدينة كتب ماله »<sup>(١)</sup> .

فوقع الحدث الرئيس (كتابة مال العامل) مترب على وقوع الحدث المكرر (بعث العامل) في الماضي.

**خامساً: الدلالة على استمرار وقوع الحدث في الماضي:**

وهي دلالة صيغة الماضي (كان) مركبة مع مضارع بعدها ، وهو ما يعرف بتركيب « كان يفعل » <sup>(٢)</sup> . فصيغة المضارع تمثل الحدث الرئيس لهذا التركيب أما (كان) فتتمثل جهة وقوع هذا الحدث في الماضي .

مثل ذلك قوله تعالى في أصحاب الشمال : « وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْخِنْثِ  
الْعَظِيمِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّا مُتَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئُنَا لَمْبَعُوْثُونَ » (٣) .

(١) الطبقات الكبيرة : ٢٠٣ / ٣ .

(٢) ذكر الرضي (في شرح الكافية : ٢٥٢/١ ) أنه « إذا قلت : كنتُ رأيتُ زيداً ، لا يدل على الاستمرار ، وإذا قلت : كنتُ أراه ظاهراً الاستمرار » .

## Zur Grammatik des classischen Arabisch. § ١٠٣

عمل، استمرار في الماضي، أو تعود فيه<sup>٤</sup> .

(٣) سورة الواقعة ، الآية ٤٦ ، ٤٧ . والحدث : الذنب .

فقوله ( كانوا يصررون ) و ( كانوا يقولون ) يدل على استمرار إصرار أصحاب الشمال على الذنب العظيم في الماضي ، واستمرار قولهم هذا فيه .

وقول عترة بن شداد يرثى مالك بن زهير <sup>(١)</sup> :

وكان فتى الهيجاء يحمى ذمارها . . . ويضرب عندَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

فقوله : ( كان فتى الهيجاء يحمى ذمارها ) يدل على استمرار قيام مالك بالحرب وإدارتها في الماضي .

وكذلك قول البلاذري ( ت ٢٧٩ هـ ) : « فكانت أموالُ بني النضير خالصةً لرسول الله ﷺ ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم » <sup>(٢)</sup> .

فقوله : ( وكان يزرع ) يدل على استمرار الزراعة تحت النخل في أرض بني النضير في عهد رسول الله ﷺ .

قام نبيز بحصر ما تعبّر عنه الأمثلة التي جمعها من النصوص العربية التي تحتوى على تركيب ( كان يفعل ) الدال على استمرار وقوع الحدث في الماضي ، وذلك في ستة معانٍ رئيسية <sup>(٣)</sup> هي :

١ - التعبير عن الحقائق الطبيعية والجغرافية المتعلقة بالأعراق البشرية وما يشبه ذلك ، مثل :

- « وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة » <sup>(٤)</sup> .

(١) ديوان عترة : ص ٣١ ، البيت (٥) من القصيدة (٢٧) وهي من بحر الطويل . وكان فتى الهيجاء يعني مالك بن زهير أحد سادات عبس وقد قتل ، وتولى قته بنو بدر . والذمار : ما يجب عليه أن يغضب له ويحميه .

(٢) فتوح البلدان : ٣١ .

(٣) ينظر ( مع مراعاة التصرف في عرض الترجمة والتغيير في بعض الأمثلة ) كتاب : Nebes, Norbert : Funktionsanalyse von kaana yaf'alu, Kapitel 4. S 79–91.

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (٣) : ج ١ / س ١١٣ .

- « وقد كان الإسكندر بن فيليبس المقدوني بَنَى الإسكندرية على هذا الخليج من النيل ، وكان يتفرجَ إلَيْهِ مُعَظَّم ماء النيل ، ويسقى بلاد الإسكندرية وبِلَادِ مَرِيوط » <sup>(١)</sup> .

- « فأخذ الجزية من المجروس الذين بها وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلْدِ وَالْعَرْبِ كَانُوا يَكُونُونَ حَوْلَهَا » <sup>(٢)</sup> .

ب- التعبير عن طبيعة خاصة بالجسم ، مثل : « كان عمر يفوقُ الناس طولاً » <sup>(٣)</sup> .

جـ- التعبير عن حال ، مثل : « وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ » <sup>(٤)</sup> .

د - التعبير عن أحوال عقلية ونفسية ، مثل : كان يرى ، كان يظن ، كان يعرف ، كان يعلم ، كان يدرى ، كان يحب ، كان يُسْتَحْبِطُ ، كان يطمع ، كان يريد ، كان يتمنى ، كان يكره ، كان يبغض ، كان يخاف ، كان يتخوَّفُ ، كان يهاب ، كان يتلقى ، كان يخشى ، كان يرهب ، كان يرجو ، كان يأمل ، كان يشك . من ذلك :

- « وَكَانَ أَبُو بَكْرَ يَخْتَلِفُ إِلَى الشَّامِ فَكَانَ يُعْرَفُ وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُعْرَفُ » <sup>(٥)</sup> .

- « كَانَ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) يَخَافُ عَلَى الدَّارَارِيِّ مِنْ بَنِي قَرِيْثَةَ » <sup>(٦)</sup> .

(١) السعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر : ١٠٠ / ١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (٣٦) : ج١ / ص ١٦٨٦ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ٢٢٥ / ٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (٣٦) : ج١ / ص ١٤٨٣ .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١٥٨ / ١ .

(٦) الكتاب نفسه : ٤٨ / ٢ .

هـ - التعبير عن القدرة ، مثل :  
 - كان يَقْدِرُ ، كان يُطِيقُ . من ذلك : « وَاللَّهِ مَا أَظْنَ مُقِيَاسًا كَانَ يَقْدِرُ  
 عَلَى وَاحِدَةٍ » <sup>(١)</sup> .

و - التعبير عن أمور أخرى ، مثل :  
 - كان يتَّظَرُ ، وكان يَعْدُ . من ذلك : « وَقَدْ رأَى مَا كُنَّا نَصْنَعُ وَأَنَا كُنَّا  
 نَتَّظَرُ قُدُومَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ » <sup>(٢)</sup> .

يضاف إلى المعاني السابقة التي حصرها نبيز معنى سابع ، وهو التعبير  
 عن عادة ما ، مثل : قول أنس بن مالك رضي الله عنه : « كان رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يعيد  
 الكلمة ثلاثة ؛ لتعقل عنه » <sup>(٣)</sup> .

علاوة على دلالة تركيب ( كان يفعل ) على استمرار وقوع المحدث في  
 الماضي ، كما رأينا ، يوجد ثلات دلالات أخرى للتركيب نفسه ، يحدد جهتها  
 ظروف الزمان أو كلمات أخرى ترد مع التركيب . والدلالات الثلاث هي :

الأولى : الدلالة على « انتهاء وقوع الحدث في وقت معين من الماضي ،  
 مثل : وقتذاك كان الملك يمر به » <sup>(٤)</sup> .

الثانية : الدلالة على وقوع الحدث في أوقات متفرقة من الماضي ؛ وذلك إذا  
 ورد مع التركيب ظروف زمانية مثل : كثيراً ما ، وأحياناً ، وقلماً  
 ونادراً ما ، أو ما ينوب عن ظرف الزمان من كلمات دالة على

(١) الواقدي : المغارى : ١٤٥/١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ( ط ٣ ) : ١٢٤٣/١ .

(٣) الترمذى : أوصاف النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ : الحديث رقم ٢٢٥ ، ص ٢٢٦ . أخرجه البخارى والترمذى في  
 جامعه .

Fischer, Wolfdietrich : Grammatik des klassischen Arabisch : § 192, S. 96. (٤)

التعدد ، مثل : مرتين ، وثلاث مرات ، وأربع مرات وغير ذلك<sup>(١)</sup> .  
من ذلك : « ذُكِرَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يُكْتَبُ لَهُ أَحْيَاً »<sup>(٢)</sup>

الثالثة : الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي ، وذلك « بالاتصال بعبارات مكررة ، مثل : « وَدَعَا بِرِجَالٍ بْنِ قَرِيبَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ رَسَلًا رَسْلًا تُضَرِّبُ أَغْنَافَهُمْ »<sup>(٣)</sup> ، أو بدون عبارات مكررة ، مثل : « فَدَخَلَتُ إِلَيْهِ فَكَانَ يُسَائِلُنِي عَنِ النَّجَاشِيِّ »<sup>(٤)</sup> ،<sup>(٥)</sup> .

### نفي تركيب (كان يفعل) :

ينفي هذا التركيب في العربية بـ « كان لا يفعل ، ولم يكن يفعل ، وما كان يفعل »<sup>(٦)</sup> ، مثل :

- « أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِالْهَاجِرَةِ فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا »<sup>(٧)</sup> .
- « فَإِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحْلُّ لَكَ فِي دِينِكَ »<sup>(٨)</sup> .

- « أَجْمَعَ رُؤُسَاوْهُمْ أَنْ يَغْدُوا يَوْمًا ، فَغَدُوا جَمِيعًا وَمَعْهُمْ رُؤُسَاءُ سَائِرِ الْأَحْزَابِ ، وَطَلَبُوا مُضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْحِمُونَ مِنْهُ خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَجْدُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا : إِنَّ هَذِهِ لِكِيدَةً مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَصْنَعُهَا »<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر في ذلك :

Nebes, Norbert : Funktionsanalyse von kaana yaf'lu, Kapitel 4, S. 92–95.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (ط٤) : ج١ / ص١٧٨٢ .

(٣) الواقدى : المغارى : ٥/٥١٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (ط٣) : ١٥٧١/١ .

(٥) كتاب نيز السابق : ٩٧ ، ٩٨ .

(٦) الكتاب نفسه : ٦٠ ، ٦١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (ط٣) : ١٢٣٧/١ .

(٨) الكتاب نفسه (ط٤) : ١/١٧١٠ .

(٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ٤٨/٢ ، ٤٩ .

## سادساً : الدلالة على انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم :

وهي الدلالة الرئيسية <sup>(١)</sup> لصيغة الماضي مسبوقة بـ « قد » <sup>(٢)</sup> ، نحو قول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : « ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة ... وقد ذكرنا في سنة خمس وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ، ونذكر الآن بناءها » <sup>(٣)</sup> .

فقوله : ( قد ذكرنا ) يدل من خلال سياق الأحداث التاريخية والقرائن اللفظية على انتهاء ذكره السبب الباعث للمنصور على بناء بغداد في زمن ماضٍ قريب من لحظة تكلمه ، وهي قوله : ( ونذكر الآن بناءها ) .

ولتركيب ( قد فعل ) أربع دلالات أخرى فرعية ؛ يقترب ثلاث منها من الدلالة الرئيسية ، وتبعد واحدة عنها . ويذكر فيما يلى هذه الدلالات الفرعية ويراعى في ترتيبها مدى قربها من الدلالة الرئيسية فيعدها عنها :

### الأولى : الدلالة على وقوع الحدث في الماضي القريب المتصل بالحاضر :

ويمثل فولفديترش فيشر <sup>(٤)</sup> لهذه الدلالة بقول أحد الأشخاص : « قد جُعْتُ » . فلا شك أن حدث الجوع وقع في الماضي القريب ولا يزال هذا

(١) إن معظم الدلالات الأخرى الفرعية التي سترد بعد ذلك ، تدور في فلك هذه الدلالة الرئيسية .

(٢) يرى سبيويه (في الكتاب : ٤/٢٢٣) أن تركيب ( قد فعل ) يستعمل جواباً لقول القائل : لَمَّا يَفْعُلْ . يقول سبيويه : « وَمَمَا (قد) فَجَوَابُ لِقَوْلِهِ : لَمَّا يَفْعُلْ ، فَتَقُولُ : قَدْ فَعَلَ » . ويدرك ابن مالك (في شرح التسهيل : ٤/٨١) أن (قد) تكون حرف تقرير ؛ فتدخل على فعل ماض متصرف متوقع ، أي متظر ؛ لتقريبه من الحال » .

(٣) الكامل في التاريخ : ٥/٥٧٣ ، ويوجد أيضاً مثالان آخران على هذا في الكتاب نفسه : ٥/١٣٨ ، ٦/٧ .

Fischer, Wolfdietrich : Grammatik des klassischen Arabisch : § 189, S. 94, 4  
v.u.

الحدث مستمراً في لحظة تكلم هذا الشخص . وهذا يعني أنه جاء منذ وقت قريب وأنه يحس الآن أيضاً الجوع .

### الثانية : الدلالة على وقوع الحدث في المستقبل القريب :

ويمثل رأيت<sup>(١)</sup> لدلالة تركيب ( قد فعل ) على المستقبل القريب<sup>(٢)</sup> بقول المؤذن قبيل قيام الصلاة : « قدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ<sup>(٣)</sup> وبأمثلة أخرى ، منها :

« أَمَّا الْوِلَايَةُ فَقَدْ وَلَيْتُ أَبْنَكَ مِصْرَ » .

« قَالَ لَهُ : وَعَدْتَ هَذَا ، فَقَالَ : قَدْ وَفَقَيْتُ الْمَوْعِدَ » .

### الثالثة : الدلالة على وقوع الحدث في زمن ما قبل الماضي :

وذلك إذا ورد تركيب ( قد فعل ) جملة حالية مسبوقة بـ **بـ او الحال** ، وـ **وـ دلـ** فعل الجملة الرئيسية على الزمن الماضي .

WRIGHT, W. : A grammar of the Arabic Language : § 2, p. 3.

The future one.

(١)

(٢)

(٣) أدرك النحاة العرب الدلالة الزمنية لـ « قد فعل » في هذا المثال على المستقبل القريب وإن اختلفوا في التعبير عنه والنص عليه صراحة ؛ فيرى الخليل بن أحمد أن معنى تركيب ( قد فعل ) هو التوقع ؛ يقال : « قد فعل » لقوم يتظرون الخبر ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ؛ لأن الجماعة متظرون لذلك ، وقال بعضهم : تقول : « قد رَكِبَ الْأَمِيرُ » لمن يتظظر ركبته .

ذكر هذا الرأى ابن هشام الأنصارى ( فى معنى الليب : ١٧١ / ١ ، ١٧٢ ) وعلق عليه بقوله : « وقد تبين بما ذكرنا أن مراد المتبين لذلك أنها تدل على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به متوقعاً ، لا أنه الآن متوقع . والذى يظهر لى قول ثالث ، وهى أنها لا تفيد التوقع أصلاً ... وعبارة ابن مالك فى ذلك حسنة فإنه قال : إنها تدخل على ماض متوقع ، ولم يقل إنها تفيد التوقع » . ( ينظر فى ذلك : شرح التسهيل لابن مالك : ١٠٨ / ٤ ) .

اما ابن يعيش فيذكر ( فى شرح المفصل : ٦٦ / ٢ ) أن الفعل الماضي « إن جئت معه بقد جاز أن يقع حالاً ؛ لأن ( قد ) تقربه من الحال . الا تراك تقول : قد قامت الصلاة قبل حال قيامها » .

مثل ذلك قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فجئتُ وقد نضت لِنَوْمِ ثيابها . . . لَدِي السُّرُّ إِلَّا لِبَسَةَ المُتَفَضِّلِ

من سياق هذا البيت يتضح أن حدث الجملة الحالية (خلع الثياب في قوله : وقد نضت لنوم ثيابها) وقع زمنياً قبل وقوع حدث الجملة الرئيسية (مجيء الشاعر في قوله : فجئت) بقليل.

وكذلك قول ابن الأثير (ت ٦٢٠ هـ) :

وكان ابن أبى العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> يسائله أن يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف ، فلما ذكر لمحمد أمراً بقتله . . . وورد كتاب المنصور إلى محمد يأمره بالكف عنه ، فوصل وقد قتله<sup>(٣)</sup> .

من تسلسل الأحداث التاريخية لهذا النص يتضح أن حدث الجملة الحالية (قتل ابن أبى العوجاء في قوله : وقد قتله) وقع زمنياً قبل وقوع حدث الجملة الرئيسية (وصول كتاب المنصور في قوله : فوصل) بقليل.

ففي كل من البيت والنصل السابقين جملة مركبة من جملة رئيسية يدل فعلها على الزمن الماضي ، وأخرى فرعية (حالية) يدل فيها تركيب (قد فعل) على زمن ما قبل الماضي علاوة على تضمن التركيب نفسه جهة قرب مما يليه زمنيا وهو الماضي .

(١) ديوان امرئ القيس : ص ٣٥ ، البيت ٢٦ من معلقه ، وهي من بحر الطويل اللغة : نضت : خلعت . والتفضل : اللابس ثوبا واحداً إذا أراد الخفة . معنى البيت : أثبتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه . وقد وقفت عند السرير متربعة ومتطرفة لى . وإنما خلعت الثياب لترى أهلها أنها تربى النوم . (ينظر شرح الديوان : ٣٥) .

(٢) هو محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، والى الكوفة في عهد الخليفة العباسى المنصور .

(٣) الكامل في التاريخ : ٧/٦

## الرابعة : الدلالة على تحقق وقوع الحدث<sup>(١)</sup> في الماضي :

وهي دلالة تركيب « قد فعل »<sup>(٢)</sup> في نحو « قولك : قد قام زيد في تقدير جواب من قال : هل قام زيد أو لم يقم ، ف « قد » في تقدير الجواب : حققت القيام »<sup>(٣)</sup>.

مثل ذلك قوله تعالى : « قد سمع الله قول التي تجادلوك في زوجها »<sup>(٤)</sup>.

ففي ( قد سمع ) دلالة على تتحقق وقوع السَّماع في الماضي .

وقوله تعالى : « ولقد أرسلنا رُسُلاً مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَفْصُصْنَا عَلَيْكَ »<sup>(٥)</sup>.

ففي ( ولقد أرسلنا ) دلالة على تتحقق وقوع إرسال الرسل في الماضي .

إن ما توصل إليه هذا البحث من أن لتركيب ( قد فعل ) دلالة رئيسة وهي انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم وأن معظم دلالاته الفرعية تدور حول هذه الدلالة التي لا تؤديها صيغة ( فعل ) دون ( قد ) ،

(١) معنى تتحقق وقوع الحدث : « تقرير معناه ونفي الشك عنه » ( ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٤/١٠٨ ).

(٢) تؤدي هذه الدلالة أيضاً بصيغة الماضي مسبوقة بـ (هل) التي تأتي لتقرير الخبر كما في قوله تعالى : « هل أنت على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » ( الآية الأولى من سورة الإنسان ) . أوضح ابن جرير الطبرى ( ت ٣٦٠ م ) معنى تركيب ( هل فعل ) في هذه الآية بقوله ( في جامع البيان في تفسير القرآن : ج ٢ / ١٢٥ ص ) : « يعني جل ثناوه بقوله ( هل أنت على الإنسان ) : قد أنت على الإنسان . وهل في هذا الموضع خبر لا جحد ، وذلك كقول القائل يقرره : هل أكرمتك ، وقد أكرمه أو هل ررتك ، وقد راره » .

(٣) المالقى : رصف المباني في شرح حروف المعانى : ٤٥٥ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ١ .

(٥) سورة غافر ، الآية ٧٨ .

وكذلك ما رأى ابن هشام الانصارى من أن هناك فرقاً في الدلالة الزمنية بين « فعل » و « قد فعل »<sup>(١)</sup> ، وما لا حظه قوله في التشريح فيشير من أن « وظيفة صيغة الماضي في الحكاية »<sup>(٢)</sup> لا تؤدي بـ « قد »<sup>(٣)</sup> ، إنما تؤدي بصيغة « فعل » دون « قد » ، إن هذا كلّه ينفي ما قاله الدكتور مالك المطلي من أن « المركب « قد فعل » شأنه شأن صيغة « فعل » يدل على ماض قد يكون مطلقاً أو قريباً أو بعيداً »<sup>(٤)</sup> .

## سابعاً - الدلالة على الزمن الماضي الدائم :

تدل صيغة الماضي على الزمن الماضي الدائم إذا وردت في واحد من السياقين التاليين :

**الأول : إذا وردت في سياق الحديث عن صفات الله تعالى :**

من ذلك قوله تعالى :

١ - « وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »<sup>(٥)</sup>

صيغة الماضي في قوله « وكان »<sup>(٦)</sup> تدل على الماضي الدائم في ضوء سياق الحديث عن صفتين من صفات الله تعالى ، وهما (سميع وبصير) .

(١) يرى ابن هشام (في معنى الليب : ١٧٢/١) أنك « تقول : « قام زيد » ، فيحمل الماضي القريب والماضي البعيد ، فإن قلت : « قد قام » اختص بالقريب » .

(٢) Die Erzählfunktion.

FISCHER, WOLFDIETRICH : Grammatik des klassischen Arabisch. § 189. S. (٣)  
94. Z 4, v.u.

(٤) الزمن واللغة : ٢٢٣ .

(٥) سورة النساء ، الآية ١٣٤ .

(٦) ذكر السيوطي (في معجم الهوامع : ٩٩/٢) أن (كان) تختص « برادفة لم يزَلْ كثيراً ، أي أنها تاتي دالة على الدوام ، وإن كان الأصل فيها أن يدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع =

٢ - ﴿ فَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا ﴾ (١).

فصيحة الماضي في قوله «فكيف» تدل على الماضي الدائم في ضوء سياق الحديث عن صفة من صفات الله تعالى ، وهي (الكافى) .

٣ - ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (٢).

فصيغة الماضي في قوله « فتعالى » تدل على الماضي الدائم في ضوء سياق الحديث عن صفة من صفات الله عز وجل ، وهي الترفع ، فهو المُتعالى « الذي جَلَّ عن إفک المفترين وتنزه عن وساوس المُتحيرين » <sup>(٣)</sup> .

فالقرينة في الآيات الثلاث السابقة هي الحقيقة الدينية بأن صفات الله تعالى قديمة ودائمة . وزمن صيغة الماضي في هذه الآيات « عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ على سبيل الإبهام ، فليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ »<sup>(4)</sup> .

= اقطاعه عند قوم ، وعليه الاكثر ، كما قال أبو حيأن . أو سكونها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين ،  
وجزم به ابن مالك . ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى نحو ﴿ وكان الله سميعا  
بصيرا ﴾ ، أي : لم يزل متصفا بذلك .

(١) سورة يومن ، الآية ٢٩ . وفي بيان الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في قوله ( فكفي ) يقول القيس ( في مشكل إعراب القرآن : القسم الأول : ٣٤٤ ) إن « الله تعالى لم يزل هو الكافي بمعنى سيفي لا يتحول عن ذلك أبداً » .

(٢) سورة طه ، الآية ١١٤ . يفسر الزمخشري (في الكشاف : ٤/٤٧) قوله عز وجل ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْحَمْدِ﴾ بآية ١١٤ . استعظام له ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإدارة بين الملك الحق ﴿بَأَنَّهُ أَسْتَعْظَمُ لَهُ وَلَا يَصْرُفُ عَلَيْهِ عَبَادَهُ مِنْ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَوَعْدَهُ وَوَعِيَّدَهُ وَالْإِدَارَةُ بَيْنَ ثَوَابِهِ وَعَقَابِهِ عَلَى حَسْبِ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ أَمْرُ مَلْكُوتِهِ﴾ .

ويري روكن SOCIN (في كتابه : Arabische Grammatik, § 98, S. 90) أن صيغة الماضي «يُعتبر» بها عن حدث أو حال وُجِدَ منذ القدَمِ ولا يزال باقِيًّا أيضًا .. نحو : «الله تعالى». .

(٣) ابن مظفر : لسان العرب : ٣١٨/١٩ .

الزمخشري : تفسير الكشاف : ٣٠٧/١ (المطبع البهيه ،  
الطبعة الأولى لاحياء ملوك باليمن : ٦٤)

**الآخر : إذا وردت صيغة الماضي في سياق الامثال :<sup>(١)</sup>**

**نحو «أنجز حُرّ ما وَعَدَ»<sup>(٢)</sup>.**

فصيغة الماضي في قوله (أنجز حر) تدل على الماضي الدائم في ضوء سياق هذا المثل .

فصيغة الماضي في المثل تدل على وقوع حدث في نقطة زمنية معينة من الماضي ، وهي المناسبة التي قيل فيها المثل أول مرة ، ولا يزال وقوعه مستمراً كلما أتت مناسبة مشابهة للأولى .



### كتابات علمية

(١) يعرف المبرد المثل بقوله : «المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يُشَبِّه به حالُ الثاني بالاول » ويقول ابن السكري في : «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويواافق معناه معنى ذلك اللفظ ». (ينظر : مجمع الأمثال للميداني : المجلد الاول : ص ٥ ) .

(٢) يوضح الفضل الفضلي أصل هذا المثل بقوله : «أول من قال ذلك الحارث بن عمرو أكل المأرز الكدي لصخر بن نهشل بن دارم ، وذلك أن الحارث قال لصخر : هل أدىك على غنيمة على أن لي خمسها ؟ فقال صخر : نعم ، فدلَّه على ناسٍ من اليمن ، فأغار عليهم بقوته ، فظفرُوا وغنموا ، فلما انتصروا قال له الحارث : المجز حُرّ ما وَعَدَ ، فراسلها مثلاً ». (ينظر : مجمع الأمثال للميداني : المجلد الثاني : ٣٣٢ ) .

ويرى دينز DENZ (في كتابه : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 ) أن الترجمة المناسبة لهذا المثل هي : «Noch immer hat ein Edler gehalten, was er versprochen » أي : أنجز حُرّ ما وَعَدَ دائمًا ولا يزال » .

## القسم الثاني

### دلالة صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي

تدل صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي <sup>(١)</sup> إذا وردت في مرواضع معينة توضح بالتفصيل فيما يلى :

**الأول : إذا وردت صيغة الماضي قبل الحرف حتى <sup>(٢)</sup> متلوأً بصيغة ماض :**

لم أقف حتى الآن على رأى قال بأن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن الماضي في هذا الموضع ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فقد وقع إيزاد المكذبين بالرسل لهم قبل مجيئ نصر الله لهم في الماضي . وكذلك قول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : « وأما عمران <sup>(٤)</sup> فسار حتى لحق بالزاب ، فأقام به حتى مات إبراهيم » <sup>(٥)</sup> . فسير عمران حدث وقع قبل زمن لحاقه بالزاب ، وإقامته به حدث سابق على زمن موت إبراهيم في الماضي .

---

Die Vorvergangenheit.

(١)

(٢) (حتى) هنا استئنافية ؛ يقول ابن هشام الانصاري (في مغني الليب ١/١٢٨) : « من أوجه حتى أن تكون حرف ابتداء أي حرفًا يتبدأ بعده الجمل ، أي تستأنف » .

(٣) سورة الأنعام ، آية ٣٤ .

(٤) هو عمران بن مخلد ، وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب والى الرشيد على إفريقية ، وتوفي إبراهيم سنة ١٨١هـ (ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٦/١٥٦) .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٦/١٥٧ ، ويوجد مثال آخر على ذلك في الكتاب نفسه : ٦/٣١٣ .

**الثاني : إذا وردت بعد ظرف المكان ، حيث ، مسبوقة بصيغة ماض :<sup>(١)</sup>**

نحو : « جلس خالد حيث جلس أبوه »<sup>(٢)</sup> . فجلوس الآب حدث وقع قبل زمن جلوس خالد في الماضي .

**الثالث : إذا وردت تالية لـ « بعذما »<sup>(٣)</sup> تسبقهما صيغة ماض :**

نحو قول الأعشى الكبير :<sup>(٤)</sup>

وَتَخْنُونَ فَكَكَنَا سِيدِيْكُمْ فَأَرْسَلَهُمْ مُسْلِمٌ  
مِنَ الْمَوْتِ لَمَّا أَسْلَمَ شَرَّ مُسْلِمٍ  
جَرَّتْ لَهُمَا طَيْرُ النَّحُوشِ بَاشَامَ  
تَلَافَاهُمَا بِشَرٍّ مِنَ الْمَوْتِ بَعْذَمَا

**الرابع : إذا وردت بعد ظرف الزمان ، حين ،<sup>(٥)</sup> مسبوقة بصيغة ماض :**

نحو قول ابن إسحاق ( ت ١٥١ هـ ) :

(١) أشار إلى هذا الموضع وما يليه ولم رايت W. WRIGHT في كتابه :

A grammar of Arabic Language, § 3, p. 4.

وكذلك فولفديترش فيشر WOLFDIETRICH FISCHER في كتابه :

Grammatik des klassischen Arabisch, § 183, S. 92.

(٢) جملة ( جلس أبوه ) تقع في محل جر بإضافة ( حيث ) إليها .

(٣) بعد : ظرف زمان منصوب ، وما مصدرية غير زمانية والمصدر المؤول من ما والفعل الماضي مجرور بإضافة ( بعد ) إليه ( ينظر : معنى الليب لابن هشام : ٢١١/١ ، وهم السهام للسيوطى : ١٩١/٣ - ١٩٣ ) .

(٤) ديوان الأعشى الكبير ( ميمون ن قيس ) : ص ١٧٧ — قصيدة ١٥ - البتان ٥٨ ، ٥٩ ، وهما من بحر الطويل .

يفتخرا الأعشى في هذه القصيدة بقومه وبهجو بنى سعد بن قيس قائلاً لهم : نحن الذين فككنا سيديككم ، فاطلقناهما بعد أن أسلتموهما للعدو وتخليت عندهما ، وأنقلتهما « بشر » من الموت ، بعدهما أصحابهما النحس وأدركهما الشؤم ( ينظر : شرح الديوان نفسه : ص ١٧٦ و ١٧٧ ) .

(٥) تكون الجملة الفعلية بعد ( حين ) في محل جر بإضافة حين إليها .

« عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن أباه عبد الله ، وكان قائداً أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي ، كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وحديث صحابي قال : ما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فقط ، غير أنني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها » <sup>(١)</sup> .

فصيغة الماضي التي وردت بعد ( حين ) في قوله : « أصيب بصره » تدل على ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله : « كان قائداً أبيه » ، وفي قوله : « تخلف عن رسول الله ﷺ » تدل كذلك على ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله : « سمعت أبي » .

ومثل ذلك قول الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) في كتاب القيان <sup>(٢)</sup> :

« إنَّ القينة لا تكاد تخلص في عشقها . . . فإذا شاهدتها المشاهد رامته باللَّحظ . . . وأوهمته أنَّ الذي بها أكثر مما به منها ثم كاتبته تشکو إليه هواه . . . والحتَّ في اقتضاء جوابه ، فإنْ أجبت عنه أدَّعت أنها قد صرَّت الجواب

سلوتها وأقامت الكتاب مقام رؤيتها ، حولَتْه <sup>حولَتْ</sup>

رَ ملِيحةٌ نَغَمَّاُها	وصحيفةٌ تَحْكِي الضَّمِّي
دُلْطُولٌ مَا اسْتَبْطَانُها	جاءت وقد قَرَحَ الفَنْزَا
وَيَكِيتٌ حِينَ فَرَأَتُها <sup>(٣)</sup> »	فَضَحَّكتُ حِينَ رَأَيْتُها

(١) ابن هشام : السيرة النبوية : ١٧٥ / ٤ .

(٢) رسائل الجاحظ : ١٧١ / ٢ - ١٧٢ / ٢ .

(٣) هذه الآيات التي رواها الجاحظ في رسائله ( ١٧١ / ٢ ) من مجزوء الكامل .

ففي البيت الأخير تدل صيغة الماضي بعد (حين) على وقوع حادث (الرؤبة) قبل الزمن الماضي الممثل في قول القينة : « ضحكتُ » ، وكذلك وقوع حادث (القراءة) قبل الزمن الماضي الممثل في قولها : « بكيتُ » .

#### الخامس : إذا وردت بعد ظرف الزمان « لما » :<sup>(١)</sup>

نحو قوله تعالى على لسان الجن : « وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ »<sup>(٢)</sup> .

صيغة الماضي الواردة بعد (لما) في قوله تعالى (سمعنا الهدى) تدل على وقوع حادث السمع قبل الزمن الماضي الممثل في قوله (آمنا به) .

وكذلك قول عبد الملك بن هشام : « فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخْذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الرَّايةِ ، ثُمَّ تَقدَّمَ بِهَا ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ »<sup>(٣)</sup> .

(١) يرى سيبويه (في الكتاب : ٤/٢٣٤) أن لـما « للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ، وإنما تجلى بمنزلة لو لما ذكرنا ، فإنما مما لا بد منه وجواب » .

يفهم من قول سيبويه هذا أن حادث صيغة الماضي الوارد بعد (لما) يقع زمنيا قبل الحدث الدال على الماضي في جملة جوابها وإن (لما) حرف شرط .

أما أبو علي الفارسي فيرى أن (لما) ظرف زمان يعني (إذا) فيه معنى الشرط ، وذكر رأيه ابن مالك (في شرح التسهيل : ٤/١٠٢) ، يقول إن لما « تدل على وجوب شيء لوجوب غيره ، ولا يلزمها إلا فعل ماض لفظاً ومعنى ، وهي حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوباً عند سيبويه ، وظرف يعني « إذا » فيه معنى الشرط عند أبي على » . وأظن أن ابن هشام الانصارى توهם حين نسب رأى أبي على الفارسي هذا لابن مالك ؛ يقول ابن هشام (في معنى الليب : ١/٢٨) :

« رعم ابن السراج وتبعد الفارسي وتبعد ابن جندي وتبعد جماعة أنها (أي لـما) ظرف يعني حين ، وقال ابن مالك : يعني إذا ، وهي حسن ؛ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة » . والقول أنها يعني (إذا) منسوب إلى أبي على في حديث ابن مالك السابق .

ونص ركتندورف RECKENDORF (في كتابه Arabische Syntax, § 7, S. 11) على

دلالة صيغة الماضي بعد (لما) على ما قبل الزمن الماضي .

(٢) سورة الجن ، الآية ١٣ .

(٣) السيرة النبوية : ٤/٢١ .

فحدث ( مقتل جعفر ) وقع قبل زمن أخذ عبد الله بن رواحة الرایة في  
الماضي .

**السادس : إذا وردت في جملة صلة الموصول مسبوقة ، أي اسم الموصول .  
صيغة ماضٍ :**

نحو قول ابن الأثير :

« وأمر المأمون فكتبَ به <sup>(١)</sup> إلى جميع العمال في النواحي ؛ فسار عبدُ  
الله <sup>(٢)</sup> إلى عمله ، فاتَّبعَ ما أُمِرَ به ، وعَهِدَ إليه ، وسار بسيرته <sup>(٣)</sup> ». فتدل  
صيغة الماضي في قوله : « ما أُمِرَ به » على وقوع حادث قبل الزمان الماضي  
الذى يمثله قوله : « اتَّبعَ » .

**السابع : إذا وردت ضمن التراكيب الفعلية التالية : <sup>(٤)</sup>**

- ١ - كان فعل .  
٢ - كان قد فعل .

---

(١) الضمير في به يعود إلى الكتاب الذي كتبه طاهر بن الحسين ( سنة ٢٠٦ هـ ) إلى ابنه عبد الله وقد جمع  
فيه كل ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك ( ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير :  
٢٧٧ - ٣٩٤ / ٦ ) .

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي تولى حكم مصر أيام الخليفة المأمون سنة ٢٠٦ هـ ( ينظر الكامل  
في التاريخ لابن الأثير : ٥٢٧ ، ٣٦٣ / ٦ ) .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣٧٧ / ٦ .

(٤) يتكون كل واحد من هذه التراكيب أساساً من ( كان ) واسمها وخبرها جملة فعلية فعلها ماض .

Funktionsanalyse von kaana yaf'alu, am Rand der  
ذنب نبيز NEBES ( في كتابه *Seite 146* ) إلى أن « أوصاف الخلفية الخاصة في العربية القديمة تؤدي بـ ( قد كان فعل ) و ( كان  
فعل ) و ( قد فعل ) وكذلك بالصيغة البسيطة ( فعل ) أيضاً » .

- ٣ - قد كان فعل .  
 ٤ - قد كان قد فعل .  
 ٥ - كان قد كان فعل .

وبيان دلالة هذه التراكيب على ما قبل الزمن الماضي كما يلى :

### ١- دلالة التركيب (كان فعل) :

تتفرع دلالة هذا التركيب على ما قبل الزمن الماضي إلى دلالتين :

**الأولى:** الدلالة على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي ، وهى الدلالة الغالبة على هذا التركيب في الاستعمال ، نحو قول عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) في أحداث فتح مكة في رمضان سنة ثمان للهجرة : « حدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان <sup>(١)</sup> قال لعمير <sup>(٢)</sup> : ويحك ! اغرب عنّي ،

- ويضاف إلى هذه التراكيب الفعلية التي تؤدي أو صافَ الخلفية في الحكاية كلُّ من التركيب : ( كان قد فعل ) و ( قد كان قد فعل ) و ( كان قد كان فعل ) .

وما ذهب إليه نيز مكملًا لما ذكره فيرش WEINRICH ( في كتابه :

Tempus. Besprochene und erzählte Welt. Sprache und Literatur 16, S. 93 ) من أن « الماضي المستمر ( ويدل عليه « كان يفعل » في العربية ) يمثل زمن الخلفية في الحكاية ، أما الماضي البسيط ( ويدل عليه « فعل » في العربية ) فيمثل زمن المقدمة فيها . . . وإن الجميع خلفية ما وقعوا في الماضي المستمر وأن الجميع مقدمة ما وقعوا في الماضي البسيط . ولا توجد فوائين ثابتة لتقسيم الماضي المستمر والماضي البسيط إلا إذا وردا مقتنيين أساساً .

وأشار جروس GROSS ( في مقالته Verbform und Funktion wayyiqtol für die Gegenwart, S. 74 ) إلى أن « المقدمة » و « الخلفية » ليستا مقولتين نحوتين حقا ، بل هما مقولتان تخصان علم الأدب . ولكنهما يستخدمان أيضا في وصف الظواهر النحوية .

(١) هو صفوان بن أمية .

(٢) هو عمير بن وهب .

فلا تكلمني ، فإنك كذاب ؛ لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث  
يوم بدر<sup>(١)</sup> .

فقوله « كان صنع به » يدل على وقوع حادث بعيد من الزمن الماضي  
المتمثل في قوله : « قال لعمير » . فالحدث الأول وقع في غزوة بدر (سنة  
٢ هـ) والآخر وقع في فتح مكة (سنة ٨ هـ) .

الآخر : الدلالة على وقوع حادث قريب من الزمن الماضي ، وهو أقل وروداً  
في الاستعمال من سابقتها . ومن ذلك قول البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) :

« قُتِلَ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحُوَيْرِثَ بْنَ نَقِيدٍ بْنَ بَجِيرٍ بْنَ عَبْدِ بْنِ  
قُصَىٰ ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَأَ أَنْ يَقْتَلَهُ مَنْ وَجَدَهُ »<sup>(٢)</sup> .

فقوله : « كان النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَأً » يدل على وقوع حادث قريب من الزمن  
الماضى الممثل في قوله « قتل » .

## ٢ - دلالة التركيب (كان قد فعل): تكتيب علوم زمان

تنبع دلالة هذا التركيب على ما قبل الزمن الماضي إلى دلالتين :

الأولى : الدلالة على وقوع حادث قريب من الزمن الماضي ، وهى الدلالة  
الغالبة على هذا التركيب في الاستعمال ، نحو قول جابر بن عبد الله في غزوة  
حنين : « انسحدرنا في وادٍ من أودية تهامة . . . وكان القوم قد سبقونا إلى

(١) السيرة النبوية : ٤/٦٠ . وتوجد أمثلة أخرى على هذه الدلالة في الكتاب نفسه : ٧٤/٤ ، وفي  
الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٣/٢ ، وفتح البلدان للبلاذري : ٣٧ ، ١٩٥ ، والكامل في التاريخ  
لابن الأثير : ٢٣٩/٦ .

(٢) فتوح البلدان : ٥٤ ، ويوجد مثال آخر على ذلك في الكتاب نفسه : ١٧ .

الوادى ، فكمئوا لنا فى شِعابه وأحنانه ومضايقه <sup>(١)</sup> .  
 فقوله : « كان القوم قد سبقونا » يدل على وقوع حدث قريب من الزمن  
 الماضى الممثل فى قوله : « انحدرنا » .

**الآخرى :** الدلالة على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضى ، وهى أقل وروداً  
 فى الاستعمال من سابقتها . من ذلك قول ابن هشام : « وكان الفاكهُ بن  
 المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث  
 ابن رُهْرَة وعفَّانُ بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارةً إلى  
 اليمن . . . فلما أقبلوا حملوا مالَ رجل من بني جذيمة بن عامر ، كان هلك  
 باليمن ، إلى ورثته » <sup>(٢)</sup> .

فقوله : « كان الفاكهُ . . . قد خرجوا » يدل على وقوع حدث بعيد من  
 الزمن الماضى الممثل فى قوله : « حملوا » .

### ٣ - دلالة التركيب (قد كان فعل) :

تتفرع دلالة هذا التركيب على ما قبل الزمن الماضى إلى دلالتين :

**الأولى :** الدلالة على وقوع حدث قريب من الزمن الماضى ، وهى الدلالة  
 الغالبة على هذا التركيب فى الاستعمال ، نحو قول ابن هشام فى غزوة تبوك :  
 « استتب برسول الله ﷺ سفره ، وأجمع السير . وقد كان نَفَرَ من المسلمين

(١) ابن هشام : السيرة النبوية : ٨٥/٤ . وتوجد أمثلة أخرى على هذه الدلالة فى الكتاب نفسه : ٤٩/٤ ، ٢٠٦ ، ٥١ ، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٧/٢ ، وفتح البلدان للبلاذري : ٥٣ ، ٢٤٢ ، والكامل لابن الأثير : ١٠٩/٤ ، ٧٢/٦ .

(٢) السيرة النبوية : ٧٤/٤ . ويوجد مثلاً آخران على هذه الدلالة فى الكتاب نفسه : ١٧٥/٤ ، وفي  
 فتح البلدان للبلاذري : ١٧ .

أبطال بهم النية عن رسول الله ﷺ ، حتى تختلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياح<sup>(١)</sup>.

فقوله : « قد كان نفر من المسلمين أبطال بهم النية » يدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي التمثل في قوله : « استب سفره وأجمع السير » .

والآخرى : الدلالة على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي ، وهى أقل وروداً فى الاستعمال من سابقتها . من ذلك قول ابن إسحاق : « وكان رسول الله ﷺ ، قد عَاهَدَ إلى أمرائه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلو إلا من قاتلهم ، إِلَّا أَنَّه قد عَاهَدَ فِي نَفْرٍ سَمَّاهُمْ أَمْرَ بِقَتْلِهِمْ ... منهم عبد الله بن سعد أخو بنى عامر بن لؤى ... لأنَّه قد كان أَسْلَمَ ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، الْوَحْيَ ، فارتَدَّ مُشْرِكًا راجعًا إلى قريش »<sup>(٢)</sup> .

فقوله : « قد كان أَسْلَمَ » يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي التمثل في قوله : « فارتَدَّ مُشْرِكًا » .

#### ٤- دلالة التركيب (قد كان قد فعل) :

هذا التركيب قليل الورود فى الاستعمال ، ويدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي ، نحو قول ابن إسحاق : وقد كان قُطْبة بن قَتَادَةَ الْعُذْرَىَ الذى كان على ميمنة المسلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله »<sup>(٣)</sup> .

(١) السيرة النبوية : ١٦٢/٤ . وتوجد أمثلة أخرى على ذلك في الكتاب نفسه : ٧٣/٤ ، ١٧٥ ، وفي فتوح البلدان للبلاذري : ٣٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥٢ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية : ٥١/٤ ، ٥٢ . ويوجد مثال آخر على ذلك في فتوح البلدان للبلاذري : ١٠٠ .

(٣) الكتاب نفسه : ٢٣/٤ . وتوجد أمثلة أخرى على ذلك في الكتاب نفسه : ٢٤/٤ ، وفي المغارى للواقدى : ٩٦٩ ، ٨٢٣ ، ٩٧٤ .

فقوله : « قد كان قطبة . . . قد حمل » يدل على حدث قريب من الزمن  
الماضى الممثل فى قوله : « فقتله » .

والملاحظ على تركيب ( قد كان قد فعل ) أن « قد » تكرر ورودها فى  
جملة خبر كان ، وربما وقع التكرار لبعد المسافة بين « قد كان » وجملة الخبر  
كما هو واضح من المثال السابق وغيره ، ولغرض توكيـد جهة قرب وقوع الحدث  
من الزمن الماضى .

#### ٥ - دلالة التركيب ( كان قد كان فعل ) :

وهو تركيب نادر الاستعمال فيما أظن ، فلم أعثر فيما قرأت إلا على مثال واحد منه ، يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضى ، وهو قول ابن إسحاق فى أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك :  
« أقبل رسول الله ﷺ ، حتى نزل بذى أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعةً  
من نهار ، وكان أصحابُ مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهزُ إلى تبوك  
فقالوا : يا رسول الله ، إننا قد بنينا مسجداً لذى العلة وال الحاجة والليلة المطيرة  
والليلة الشاتية ، وإننا حب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال إنني على جناح سفر  
وحال شغل » <sup>(١)</sup> .

فقوله جـ « كان أصحابُ مسجد الضرار قد كانوا أتوه » يدل على وقوع  
حدث بعيد من الزمن الماضى الممثل فى قوله : « نزل بذى أوان » .

\* \* \*

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية : ٤/١٧٣ .

## القسم الثالث

### دلالة صيغة الماضي على الزمن الحاضر

تدل صيغة الماضي على الزمن الحاضر إذا وردت في سياقات معينة توضح فيما يلى :

أولاً : إذا وردت صيغة الماضي في سياق الإنشاء الإيقاعي<sup>(١)</sup> ، مثل قوله في سياق إيقاع البيع والشراء : « بعْتُكَ كذا » أو « اشترىتُ منكَ كذا » وفي سياق التطليق : « طلقتُ فلانة » ، والتزويج : « زَوَّجْتُكَ فلانة » ، من ذلك قول رسول الله ﷺ لرجل فقير طلب أن يتزوج امرأة وهبته نفسها لرسول الله ﷺ : « ... أمعك من القرآن شيء؟ قال : نعم ، سورة كذا وسورة كذا ، لسور سماها ، فقال :

(١) يرى ابن مالك (في شرح التسهيل : ٢٩/١ ، ٣٠) أن الماضي ينصرف « إلى الحال بالإنشاء ... (و) الإنشاء في اللغة مصدر أنشأ فلان يفعل كذا ، أي ابتدأ ، ثم عَرَّبه عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود كإيقاع التزويج بزوجت و التطليق بطلقت ، والبيع بيعت واشتريت . وهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظ حاضرة المعنى ؛ لأنها قصد بها الإنشاء ، أي إيقاع معانيها حال النطق بها » .

ويوضح الرضي (في شرح السكافية : ٢٢٥/٢) الفرق الدلالي بين صيغة الماضي المستعملة في الإنشاء الإيقاعي وصيغة المضارع بقوله : « وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي نحو : بعث واشتريت . والفرق بين بعث الإنساني وأبيع المقصود به الحال أن قوله : أبيع لابد له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج فإن حصلت المطابقة فالكلام صدق وإنما فهو كذب ، فلهذا قيل : إن الخبر محتمل للصدق والكذب فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالته عليه والكذب محتمله ولا دلالة للفظ عليه . أما بعث الإنساني فإنه لخارج له تقصد مطابقته بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ . وهذا اللفظ موجود له فلهذا قيل إن الكلام الإنساني لا يحتمل الصدق والكذب ، وذلك لأن معنى الصدق مطابقته للخارج والكذب عدم مطابقته » .

وتسمى الأفعال الماضية الدالة على الإنشاء الإيقاعي « الفاظ العقود » .

رَوْجَنَاكُها بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ »<sup>(١)</sup>

فصيغة الماضي في قوله ﷺ « رَوْجَنَاكُها تدل على الزمن الحاضر في سياق إتمام عقد الزواج مع القول في آن واحد .

ثانياً : إذا وردت صيغة الماضي في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به . من ذلك :

١ - قوله تعالى على لسان من يحمل السينات ويحضره الموت : « إِنِّي تُبَتُّ الآنَ »<sup>(٢)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله ( تبت ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية وبالقرينة الواردة في الجملة ( ظرف الزمان : الآن ) . وفي هذا القول إعلان عن التوبة وإقرار بها .

٢ - قوله تعالى فيما نزل على النبي ﷺ يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر للهجرة : « الْيَوْمَ يَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ »<sup>(٣)</sup> .

(١) نص الحديث ورد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢٢٩/١٩) - باب النكاح) برواية عبد الله بن يوسف عن مالك عن أبي حارم عن سهل بن سعد .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٨ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ . وفي تفسير هذه الآية قوله أوردهما الفخر الرازى (في تفسيره : ١٣٩/١١) « (الأول) أنه ليس المراد هو ذلك اليوم يعنيه حتى يقال إنهم ما يشوا قبله يوم أو يومين ، وإنما هو كلام خارج على عادة أهل اللسان معناه : لا حاجة بكم الآن إلى مداهنة هؤلاء الكفار لأنكم الآن صرتم بحيث لا يطمع أحد من أعدائكم في توهين أمركم ، ونظيره قوله : كنت بالأمس شاباً واليوم قد صرت شيئاً ، ولا يزيد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ، ولا باليوم يومك الذي أنت فيه و ( القول الثاني ) أن المراد به يوم نزول هذه الآية ، وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء » . وهذا الرأى الثاني هو ما اعتمد عليه .

فصيحة الماضي في قوله (يَسْ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية ، وبالقرينة السياقية في الجملة (ظرف الزمان : اليوم) .

٣ - قوله تعالى على لسان الحواريين لما أوحى إليهم أن يؤمنوا به وبرسوله عيسى عليه السلام : « آمَنَا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » <sup>(١)</sup> .

فصيحة الماضي في قوله (آمَنَا) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية وفي قولهم إعلان عن إيمانهم وإقرارهم به .

٤ - قوله تعالى على لسان السحرة بعد سجودهم لله تعالى : (آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) <sup>(٢)</sup> .

فصيحة الماضي في قولهم (آمنا) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية وفي قولهم إعلان عن إيمانهم وإقرارهم به .

٥ - قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام بعدما أفاده من الصعقة : « سُبْحَانَكَ تُبَتِّ إِلَيْكَ وَإِنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » <sup>(٣)</sup>

(١) سورة المائدة ، الآية ١١١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٢١ ، ١٢٢ وينظر كذلك سورة طه ، الآية ٧٠ . أوضح الفخر الرازي (في تفسيره : ٢١٥/١٤) أنه تعالى ذكر أولائهم (أي السحرة) صاروا ساجدين ثم ذكر بعده أنهم قالوا (آمنا برب العالمين) فما الفائدة فيه مع أن الإيمان يجب أن يكون متقدماً على السجود؟ وجوابه من وجوهه : (الأول) : أنهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله تعالى في الحال ، وجعلوا ذلك السجود شكرًا لله تعالى على الفود بالمعرفة والإيمان ، وعلامة أيضًا على انقلابهم من الكفر إلى الإيمان ، وإظهار الخضوع والتذلل لله تعالى ، فكانهم جعلوا ذلك السجود علامة على هذه الأمور الثلاثة على سبيل الخضوع . (الوجه الثاني) لا يبعد أنهم عند الذهاب إلى السجود قالوا (آمنا برب العالمين) وعلى هذا التقدير فالسؤال دائل والوجه الصحيح هو الأول . وهذا الثاني أكد في دلالته صيغة الماضي على الحاضر .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٤٣ . في تفسير هذه الآية ذكر الطبرى (في جامع البيان في تفسير القرآن : ٣٨/٩) أن الله تعالى يقول : « فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غثثته وذلك هو =

فصيغة الماضي في قوله (تُبْتُ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية ، وفي قوله إعلان عن التوبة وإقرار بها .

٦ - قوله تعالى حكاية عن فرعون حين أدركه الغرق : « آمنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
الذى آمنتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (١) .

فصيغة الماضي في قوله (آمنتُ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية ، وفي قوله إعلان عن الإيمان وإقرار به .

٧ - قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز : « الْآنَ حَصَّحْتُ أَنَا رَاوِدَتُهُ  
عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ » (٢) .

---

الإفادة من الصعقة التي خر لها موسى عليه السلام قال سبحانك تتزبها لك يارب وتبrente أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش ، بت اليك من مسألتي إياك ما سألك من الروبة وأنا أول المؤمنين بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا ملك » .

(١) سورة يوسف ، الآية ٩٠ . أوضح الفخر الرازي (في تفسيره : ١٧ / ١٦٠) أن الله تعالى ذكر أن فرعون « لَمْ أَدْرِكْهُ الْغَرَقُ أَظْهَرْ كُلَّمَةِ الْإِخْلَاصِ ظَنًا مِنْهُ أَنَّهُ يَنْجِيَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَقْرَفِ وَهُنَّا سُؤَالُهُ الْأَوَّلُ : أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَقَعَ فِي الْغَرَقِ لَا يَمْكُنُهُ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهَذَا الْلَّفْظِ فَكِيفَ حَكَىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ ؟ وَالجَوابُ مِنْ وَجْهِيْنِ : الْأَوَّلُ : أَنَّ مَذَهِّبَنَا أَنَّ الْكَلَامَ الْحَقِيقِيْ هُوَ كَلَامُ النَّفْسِ لَا كَلَامُ الْلِّسَانِ ، فَهُوَ إِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ بِالنَّفْسِ ، لَا بِكَلَامِ الْلِّسَانِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إِثْبَاتِ كَلَامِ النَّفْسِ ، لَاَنَّهُ تَعَالَى حَكَىَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْكَلَامُ ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ مَا قَالَهُ بِالْلِّسَانِ ، فَوَجَبَ الاعْتِرَافُ بِشُبُوتِ كَلَامِ غَيْرِ كَلَامِ الْلِّسَانِ وَهُوَ الْمُطَلُّبُ . الْثَّانِيُّ : أَنَّ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنَ الْغَرَقِ مَقْدِمَاتَهُ . إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِغَرَقِ الْمَرْءَةِ الْمُؤْمِنَةِ الْمُسْلِمَةِ الْمُبَشِّرَةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرَحْمَةِ أَنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٥١ . يقول الفخر الرازي (في تفسيره : ١٨ / ١٥٦) : « وَاعْلَمُ أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ كَانَتْ حَاضِرَةً ، وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَنَاظِرُ وَالْمُتَضَعُّفَاتُ إِنَّمَا وَقَعَتْ بِسَيِّبِهَا وَلَا جُلُّهَا فُكِشِّفَتْ عَنِ الْغُطَاءِ وَصَرَحَتْ بِالْقَوْلِ الْحَقِيقِيِّ وَقَالَتْ « الْآنَ حَصَّحْتُ أَنَا رَاوِدَتُهُ عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ » وَفِيهِ مَسَائِلٌ : (الْمَسَائِلُ الْأُولَى) هَذِهِ شَهَادَةُ جَارِمَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ بِأَنَّ يُوسُفَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ مِبْرَأً عَنْ كُلِّ الذُّنُوبِ مُطْهِرًا عَنْ جَمِيعِ الْعِيُوبِ . . . (الْمَسَائِلُ الثَّانِيَةُ) قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ : (حَصَّحْتُ الْحَقِيقَ) مَعْنَاهُ وَضَعَ وَانْكَشَفَ وَمَكَنَ فِي الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ . . . إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِغَرَقِ الْمَرْءَةِ الْمُؤْمِنَةِ الْمُسْلِمَةِ الْمُبَشِّرَةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرَحْمَةِ أَنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ .

فصيغة الماضي في قولها ( حصص ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية ، وبالقرينة الواردة في الجملة ( ظرف الزمان : الآن ) . وفي قولها إعلان عن ظهور الحق بعد خفائه وإقرار به .

٨ - قوله تعالى حكاية عن « بلقيس » ملكة سبا : « رَبِّ إِنِّي ظلمتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » <sup>(١)</sup> .

فصيغة الماضي في قولها ( أسلمتُ ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية ، وفي قولها إعلان عن إسلامها وإقرار به .

٩ - قول الفخر الرازى ( ت ٤٦٠ هـ ) : « ورأيت فى بعض الكتب أن امرأة جاءت بزوجها إلى القاضى وادعت عليه المهر ، فأمر القاضى بأن يكشف عن وجهها حتى تتمكن الشهود من إقامة الشهادة ، فقال الزوج : لا حاجة إلى ذلك ، فإنى مقر بصدقها فى دعواها ، فقلت المرأة : لما أكرمتني إلى هذا أخذ فاشهدوا أنى أبرأتُ ذمتك من كل حق لى عليك » <sup>(٢)</sup> .

فصيغة الماضي في قول المرأة ( أبرأتُ ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الحكاية ، وفي قولها إعلان عن إبراء ذمة زوجها وإقرار به .

ثالثاً : إذا وردت صيغة الماضي في سياق كتابة الرسائل وإرسالها ، مثل قوله :

« كتبتُ إليك كذا » في معنى أكتب ، و « بعثتُ إليك بهذا » في معنى

(١) سورة النمل ، الآية ٤٤ . بَيْنَ الزمخشري ( في الكشاف : ٤/٢٠٢ ) معنى قولها ( ظلمت نفس ) بأنها « تزيد بكفرها فيما تقدم ، وقيل : حسبت أن سليمان عليه السلام يغرقها في اللغة فقالت : ظلمت نفس بسوء ظنني بسلامان عليه السلام » .

(٢) تفسير الفخر الرازى : ١٨/١٥٧ .

أبعتُ . من ذلك ما يروى أن الفرزدق حين قيل له <sup>(١)</sup> إن « امرأة بالباب تسأل عنه ، كاد يطير من الفرح ووثب يعدو إليها ، فلما رأته قالت : إنى عذتُ بقبرِ غالب . قال : وما حاجتك ؟ قالت : ابن لى ليس ولد غيره قد جُمِرَ (أى حُسِنَ عن العود إلى أهله) بالسند ، وقد صانعت فيه فأعيانى ذلك ، وأخبرته بما قيل لها فيه ، فقال : يا غلام هات ورقا ودواء ، وقال : ما اسم ابنك ؟ قالت خُنيس ، فقال الفرزدق ، وكتب بها إلى عامل الناحية التي ابنها فيها :

كَتَبْتُ وَعَجَّلْتُ الْبِرَادَةَ ، إِنِّي .. إِذَا حَاجَةً طَالَبْتُ عَجَّتْ رِكَابُهَا  
وَلِي بِسْلَادَ الْهِنْدِ ، عِنْدَ أَمِيرِهَا .. حَوَائِجُ جَمَّاتُ وَعِنْدِي ثَوَابُهَا

فصيغة الماضي في قوله (كتبت) تدل على الزمان الحاضر في ضوء سياق أحداث كتابة الرسالة ، فقد قال هذا الكلام بعد أن تناول ورقا ودواء وهم بالكتابة ، وتدل صيغة الماضي في الجملة المعطوفة (عجلت البرادة) على الزمان الحاضر أيضا .

رابعاً : إذا وردت صيغة الماضي في سياق القسم ، مثل قولك : « أقسمت » في معنى أقسم ، و « حلفت » في معنى أحلف . من ذلك قول الفرزدق يهجو جريرا <sup>(٢)</sup> :

(١) شرح ديوان الفرزدق (إليها الحاوي - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨٣) ج ١ / ص ١٤٤ . البيتان من بحر الطويل . والبرادة : الرسالة ، وعجلت ركبها : تتعجل المطاييا التي تحملها . يقول : إنه يتتعجل في تنفيذ ما يتغيه لتحقيق حاجته وإن له عنده حاجات كثيرة وإن سيكافنه عليها (ينظر في ذلك شرح الديوان نفسه : ١ / ١٤٤ ) .

(٢) شرح الديوان نفسه : ١ / ١٨١ . البيتان من بحر الوافر . والمصلى : المسجد ، والهدى : الإبل التي تهدى إلى مكة ، والمقلدات : المنعeltas ؛ لأن البدن تقلد بالشعل أو تشعر في سهامها حتى يسلل منها الدم ليعلم أنها هدية ، والخلف : الرجل الغليظ وهنا جرير . يقسم الفرزدق برب مكة والإبل -

حلفتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّىٰ وَأَعْنَاقِ الْهَدَىٰ مُقْلَداتٍ  
 لَقَدْ قَلَدْتُ جَلْفَ بْنِ كُلَيْبٍ فَلَا تَدَأْ فِي السَّوَالِفِ باقياتٍ  
 فصيغة الماضي في قوله (حلفت) تدل على الزمن الحاضر في ضوء  
 سياق القسم .



مركز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

---

= التي تأسف إليها وتقلد وتعلم حين تهدى بأنه نظم في جرير قصائد دمعته دمغاً على صفحتي وجهه  
 (ينظر شرح الديوان نفسه : ج ١ / هامش ١٨١ )

## القسم الرابع

### دلالة صيغة الماضي على الزمن المستقبل

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في الموضع والسياقات التالية :

الأول : إذا وردت بعد همزة التسوية .

الثاني : إذا وردت صفة لنكرة عامة .

الثالث : إذا وردت بعد (ما) المصدرية الظرفية .

الرابع : إذا وردت بعد حرف من حروف التحضيض .

الخامس : إذا وردت في سياق الوعْد .

السادس : إذا وردت في سياق القسم .

السابع : إذا وردت في سياق الرجاء .

الثامن : إذا وردت في سياق الأمر .

التاسع : إذا وردت في سياق التمنى .

العاشر : إذا وردت في سياق الدعاء .

الحادي عشر : إذا وردت في سياق الشرط .

الثاني عشر : إذا وردت في سياق « حكاية الحال الآتية » .

وتوضيح هذه الموضع والسياقات بالتفصيل كما يلى :

**الأول : إذا وردت صيغة الماضي بعد همزة التسوية . تدل على المستقبل :**

نحو قوله : « سوأ على أقمت أم قعدت » .

**صيغة الماضي في قوله : ( أقمت أم قعدت ) تدل على المستقبل بعد همزة التسوية إذا قصدت سواء على ما يكون منك من قيام وقعود .**

**أما إذا قصدت : سواء على ما كان منك من قيام وقعود فإن صيغة الماضي في هذه الحالة تدل على الزمن الماضي <sup>(١)</sup> .**

ومن دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد همزة التسوية قوله تعالى حكاية عن الذين استكروا في الأرض وهم يحاسرون يوم القيمة : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محicus <sup>(٢)</sup> » .

**صيغة الماضي في قوله ( أجزعننا أم صبرنا ) تدل على المستقبل بعد همزة التسوية .**

وتوهم وليم رأيت أن صيغة الماضي بعد همزة التسوية تدل على معنى الاستقبال فقط ، وأن العطف بعد همزة التسوية يكون بـ ( أو ) . يقول رأيت : « **تطبّق الملحوظة نفسها** ( أي ملحوظة أن صيغة الماضي تدل على معنى الاستقبال بعد ( إن ) الشرطية وبعد عدد من الكلمات تتضمن المعنى الشرطي لأن ) ، **تطبّق على صيغة الماضي التي تقع قبل ( أو ) وبعدها في عبارات مثل :** « سواء غابوا أو حضروا » ، « سواء على قمت أو قعدت » <sup>(٣)</sup> .

(١) أوضح السيوطي ( في هضم الموضع ٢٤ / ١ ) أن الفعل بعد ( أم ) إن كان « مفرونا بـ ( لم ) تعين المضى نحو ( سواء عليهم اللئرتم أم لم تثيرتم ) ( البقرة ٦ ) ؛ لأن الثاني ماضى معنى ، فوجب مضى الأول ؛ لأنه معادل له » .

معنى هذا الكلام أنه إن لم ترد « لم » بعد « أم » فاحتمال المضى والاستقبال قائم حسب السياق .

(٢) سورة ل Ibrahim ، الآية ٢١ .

WRIGHT, W.: A grammar of the Arabic Language, p. 14, 15.

(٣)

ولعل الصواب ما أشير إليه من أن صيغة الماضي تحتمل الاستقبال والمضى بعد همزة التسوية والذي يحدد ذلك هو سياق الكلام ، وأن حرف العطف الذى يستعمل بعد هذه الهمزة هو « أم » <sup>(١)</sup> وليس « أو » .

### الثانى : إذا وردت صفة لنكرة عامة : <sup>(٢)</sup>

نحو : « كُلُّ رَجُلٍ أَتَانِي فِلَهُ دِرْهَمٌ » <sup>(٣)</sup> .

فصيغة الماضي فى قوله (أتانى) تدل على المستقبل وتقع فى جملة صفة لنكرة عامة ، وهى « رجل » . ومن ذلك قوله تعالى لرسول الله ﷺ فى المخلفين : « وَلَا تُصْلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ ماتَ أَبْدًا » <sup>(٤)</sup> .

فصيغة الماضي فى قوله (مات) تدل على المستقبل وتقع فى جملة صفة لنكرة ، وهى (أحد) .

(١) يقول ابن هشام الانصارى (في معنى الليب ٤٣/١) : « إذا عطفت بعد الهمزة بأو ، فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياساً وقد أوقع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا « سواء كان كذا أو كذا ... والصواب العطف ... بأم » .

(٢) وتدل صيغة الماضي في هذا الموضع على الزمن الماضي أيضاً والذي يحدد ذلك هو السياق : ومن دلالتها على الماضي قول الأعشى الكبير ميمون بن قيس (في ديوانه : القصيدة الأولى - البيت ٧١) :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَفْتَالِ

فصيغة الماضي في قوله (هرقه) تدل على الماضي وتقع في جملة صفة لنكرة عامة هي (رفد) . والبيت من بحر الخفيف ، وهو من قصيدة في مدح الأسود بن المنذر اللخمي . والرفد : القدر الضخم ، ويكتفى بإرافقة الرفد عن الموت . وأقتل : جمع قتل ، وهو العدو . المعنى : كم كأس سفتحه ذلك اليوم ، وكم أسير من عشر أعداء .

(٣) يعلل الرضى (في شرح الكافية ٢٢٥/٢) دلالة صيغة الماضي على المستقبل في هذا المثال بأن فيها « رائحة الشرط » .

(٤) سورة التوبه ، الآية ٨٤ . وفي بيان الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في هذه الآية ، يقول الزمخشري (في الكشاف ٢٠٧/٢) : « (مات) صفة لأحد ، وإنما قبل : مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لأنه كان موجود لا محالة » .

### **الثالث : إذا وردت بعد (ما) المصدرية الظرفية<sup>(١)</sup> :**

نحو قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم ، عليه السلام :  
**﴿وَأُوصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾** <sup>(٢)</sup>.

فصيغة الماضي في قوله ( مادمت ) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية ، ومعنى العبارة : مدة دوامى حيا . ومن ذلك ما روى عن امرئ القيس أنه رأى عند موته قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب ، فسأل عنها فأخْبَرَ بقصتها ، فقال <sup>(٣)</sup> :

**أَجَارَتَنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ**

فصيغة الماضي في قوله ( ما أقام ) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية . ومعنى العبارة : مدة إقامة عسيب .

وقد تدل صيغة الماضي بعد ما المصدرية الظرفية على الزمن الماضي . من ذلك قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم ، عليه السلام : **﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾** <sup>(٤)</sup>.

فصيغة الماضي في قوله ( مادمت ) تدل على الماضي بعد ما المصدرية الظرفية ، دل على ذلك سياق الآية .

(١) أطلق ابن هشام الانصارى ( فى مغنى الليب ٣٠٥ / ١ ) على ما المصدرية الظرفية اسم (ما) المصدرية الزمانية .

(٢) سورة مریم ، الآية ٣١ .

(٣) ديوان امرئ القيس : ص ٣٥٦ ، البيت الأول من قصيدة ( أجارتانا ) . والبيت من بحر الطويل .

(٤) سورة المائدة ، الآية ١١٧ .

## **الرابع : إذا وردت بعد حرف من حروف التحضيض<sup>(١)</sup> دلت على المستقبل في سياقى العرض والأمر :**

فمن دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد حرف التحضيض في سياق العرض قوله تعالى حكاية عن الكافر يوم القيمة : « لولا أخْرَتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ » <sup>(٢)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله ( أخرتنى ) تدل على المستقبل بعد الحرف (لولا) في سياق العرض .

ومن دلالتها على المستقبل بعد حرف التحضيض في سياق الأمر قوله تعالى : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ » <sup>(٣)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله (نفر) تدل على المستقبل بعد حرف التحضيض (لولا) في سياق الأمر ، والمعنى : « لِيَنْفُرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةً » <sup>(٤)</sup> .

## **الخامس : إذا وردت في سياق الوعد :**

نحو قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » <sup>(٥)</sup> .

(١) حروف التحضيض هي : الأَ ، ولو لَا ، ولو مَا ، وهَلْ . وأطلق النهاة على هذه الحروف حروف التحضيض على التوسيع ؛ إذ إنها ترد لمعنى التحضيض وغيره كالعرض والأمر والتوبیخ .

(٢) سورة المنافقين ، الآية ١٠ . ويعلل ابن عبيش ( في شرح المفصل ١٤٤/٨ ) سبب دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد (لولا) في هذه الآية بان (لولا) يشبه حرف الشرط ؛ « لأنَّه في معناه ، والتقدير : إنَّ أخرتنى أصدق ؛ ولذلك جزم ( واكن ) بالاعطف على موضع ( فاصدق ) » .

(٣) سورة التوبية ، الآية ١٢٢ .

(٤) ابن مالك : شرح التسهيل : ٣١/١ ، والسيوطى : همع الموامع : ٢٥/١ .

(٥) سورة الكوثر ، الآية ١ . ذكر ابن مالك ( في شرح التسهيل ٣٠/١ ) أنَّ الماضي ينصرف « إلى الاستقبال بالوعد » قوله تعالى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » .

فصيغة الماضي في قوله ( أعطيناك ) تدل على المستقبل في سياق الوعد  
الذي وعده الله بإعطائه رسوله ﷺ الكوثر يوم القيمة .

## السادس : إذا وردت في سياق القسم . وذلك إن وقعت في جملة جواب القسم :<sup>(١)</sup>

نحو قول الواقدي ( ت ٢٠٧ هـ ) في أمر قريش حين كانت تستعد للخروج  
إلى بدر : « فمشت قريش إلى أبي لهب فقالوا : إنك سيد من سادات قريش ،  
وإنك إن تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك ، فاخذ أو أبعث  
أحداً . فقال : واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحداً ! فجاءه أبو جهل  
فقال : قم أبا عتبة ، فوالله ما خرجنا إلاً غضباً لدينك ودين آبائك ! »<sup>(٢)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله ( ما خرجنا إلاً غضباً ) تدل على المستقبل في  
جملة جواب القسم ، إذ إن قريشاً في ذلك الوقت كانت تستعد للخروج ولم  
تكن قد خرجت بعد . يلاحظ أن صيغة الماضي في هذا المثال دلت على  
المستقبل ووقيعت في جملة جواب قسم جاءت على صورة الاستثناء المفرغ بما  
النافية وإنما .

وتضاف هذه الصورة إلى ما قاله ابن مالك <sup>(٣)</sup> من أن صيغة الماضي تصرف  
إلى الاستقبال بعد القسم في جملة منفية بلا أو بيان .

(١) يرى ابن مالك ( في شرح التسهيل ١ / ٣٠ ) أن انصراف الماضي إلى الاستقبال « بعد القسم بالمعنى بلا كقول الشاعر :

رُدُوا فَوَاللَّهِ لَا ذُنُوكُمْ أَبْدًا .. مَادَمَ فِي مائَنَا وَرَدَ لِزَالَ  
وَانصَارَهُ بِالنَّفْيِ بِإِنْ كَفُولَهُ تَعَالَى ( فِي سُورَةِ فَاطِرِ ٤١ ) : « إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
أَنْ تَرْزُوْلَا وَلَئِنْ رَأَيْنَا إِنْ أَسْكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۝ أَيْ وَاللَّهِ لَئِنْ رَأَيْنَا مَا يُمْسِكُهُمَا » .

(٢) المغارى : ٣٣ / ١ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ١ / ٣٠ .

## السابع : إذا وردت في سياق الرجاء :

نحو قوله تعالى : « وَآخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ » <sup>(١)</sup>

فصيغة الماضي في قوله « عَسَى » <sup>(٢)</sup> تدل على المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث المتمثل في قوله (اعترفوا بذنبهم) .

## الثامن : إذا وردت في سياق الأمر :

نحو قوله تعالى : « وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمَّيْنَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » <sup>(٣)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله « أَسْلَمْتُمْ » <sup>(٤)</sup> تدل على المستقبل في سياق الأمر .



مركز تحقیقات کیمیا و علوم زمینی

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٢ .

(٢) أوضح ابن هشام الانصاري (في مغني الليب ١٥١/١ ، ١٥٢) أن « (عَسَى) تستعمل على أوجه أحدما أن يقال : عَسَى رِيدٌ أَنْ يَقُولَ ... الاستعمال الثاني : أن تُسند إلى أن والفعل فنتكون فعلاً تماماً ، هذا هو المفهوم من كلامهم . وقال ابن مالك : عندي أنها ناقصة أبداً ... الثالث والرابع والخامس : أن يأتي بعدها المضارع المجرد ، أو المقربون بالسين أو الاسم المفرد ، نحو : عَسَى رِيدٌ يَقُولُ ، وعَسَى رِيدٌ سِيَقُومُ ، وعَسَى رِيدٌ قَاتَمَا ، وَالْأُولُ قَلِيلٌ ... وَالثَّالِثُ أَقْلٌ ... وَالسَّادِسُ : أَنْ يَقُولَ : عَسَائِ ، وعَسَائِكَ ، وعَسَائِهِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ » .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٢٠ .

(٤) يقول ابن هشام الانصاري (في مغني الليب ١٧/١ ، ١٨) : « قد تسخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي ، فترت لثمانية معانٍ : ... السادس : الأمر ، نحو : (أَسْلَمْتُمْ) أي : أَسْلَمُوا » .

## الحادي عشر : إذا وردت في سياق التمنى بعد (لو) :

نحو : « لو أعطاني وَهَبْنِي » <sup>(١)</sup>.

صيغة الماضي في قوله (أعطاني) تدل على المستقبل في سياق التمنى بعد (لو) الدالة عليه .

## الحادي عشر : إذا وردت في سياق الدعاء : <sup>(٢)</sup>

ويكون الدعاء بالخير أو بالشر . وبيان هذين النوعين كما يلى :

١ - الدعاء بالخير : ويكون عن طريق الإثبات ، نحو : أطال الله بقاءك وَبُورِكتَ . ومن ذلك ما كتبه جعفر بن محمد بن ثوابه عن الخليفة العباسى المعتصم (محمد بن الموفق) إلى ابن طولون <sup>١</sup> في ذكر ابنته قطر الندى المنسولة إليه ، وهو : وأما الوديعة - أعزك الله ! - فهي منزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك ، عنایة بها ، وحياطة لها ، ورعاية لموالاتك فيها <sup>(٣)</sup> .

(١) يرى ابن يعيش (في شرح المفصل ٩/١١) أن « (لو) قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال ، فحصل فيها معنى التمنى ، لأنه طلب ، فلا تفتقر إلى جواب ، وذلك نحو : « لو أعطاني وَهَبْنِي ». والتمنى نوع من الطلب » .

(٢) يرى عباس محمود العقاد (في مقالته : الزمن في اللغة - مجلة مجمع اللغة العربية : ٤١/٤) أن « المعنى غالب على النطق في الدعاء ... يقول القائل (صحبتك السلام) و (حفظك الله) و (رعاك الله) ... ومن آية القصد في اللغة إلا يحتاج الفعل هنا إلى النقل من صيغة الماضي إلى الحاضر ؛ لأن المعنى بالبداوة متعلق بالاستقبال . وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة » . وعلى عكس ذلك ذكر آرتون Zur Frage alterabischer Tempora, S. 74 AARTUN ohne temporalen Bezug مثل : أيدك الله .

(٣) التعالى : يتيمة الدهر في محسن أهل العصر : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

فصيغة الماضي في قوله «أَعْزَكَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup> تدل على المستقبل في سياق الدعاء بالخير عن طريق الإثبات . وقد يكون الدعاء بالخير عن طريق النفي بلا ، نحو : لا فَضَّلَ اللَّهُ فَاكَ ، ولا شُلُّتْ يَدَاكَ .

٢ - الدعاء بالشر : ويكون عن طريق الإثبات نحو : لَعْنَ اللَّهِ فَلَانَا . وقد يكون عن طريق النفي بلا ، نحو : لا رَحْمَةَ اللَّهِ . ومن ذلك قول أبي فراس الحمداني لغلامين له :<sup>(٢)</sup>

لَا رَعَى اللَّهُ ، يَا خَلِيلِي ، دَهْرًا .. فَرَقْتَنَا صُرُوفُهُ تَفْرِيقًا

فصيغة الماضي المنفيه بلا في قوله «لا رَعَى اللَّهُ دَهْرًا» تدل على المستقبل في سياق الدعاء بالشر .

لاحظ فولفديترش فيشر<sup>(٣)</sup> و هو بكتز<sup>(٤)</sup> أن صيغة المضارع استعملت استعمال صيغة الماضي التي تقوم بوظيفة الدعاء بمرور الزمن ، وذلك في اللغة التي انحدر مستواها شيئاً ما عن مستوى العربية الفصحى التي ضبطت قواعدها من قبل النحاة<sup>(٥)</sup> . إلا أن صيغة الماضي على الرغم من ذلك ظلت شائعة جداً . مثل ذلك قول العرب : «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» .

(١) أوضح ابن جنى (في الخصائص : ٣/٣٣٠) أنك «تقول : أَعْزَكَ اللَّهُ ، واطال بقامك ، فتأنى بلحظة الماضي ومعناه الاستقبال» .

(٢) الشعالي : يتيمة الدهر : ١/١٠٠ . والبيت من بحر الخفيف .

FISCHER, WOLFDIETRICH : Grammatik des klassischen Arabisch, § 182, (٢)  
S. 92.

HOPKINS, SIMON : Studies in the grammar of early arabic, § 137, p. 133. (٤)  
In nachklassischen Sprache. (٥)

**الحادي عشر : إذا وردت في سياق الشرط<sup>(١)</sup>، وذلك إذا وقعت في جملة الشرط بعد أداة من أدوات الشرط :**  
نحو : إنْ قُمْتَ قُمْتُ<sup>(٢)</sup>.

فصيغة الماضي الواقعة في جملة الشرط (قمت) تدل على المستقبل في سياق الشرط بعد «إن»<sup>(٣)</sup>.

من ذلك قوله تعالى : «وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانً مَقْبُوضَةً ، فَإِنْ أَمِنَ بعْضُكُمْ بعْضًا فَلَيُؤْدَ الذِّي أُوتُّمْ أَمَانَتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

فصيغة الماضي في قوله (كتتم) و (أمن) تدل على المستقبل في سياق الشرط ، ووقع الفعلان في جملة الشرط بعد (إن).

ومنه قوله تعالى : «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاقِيقِ»<sup>(٥)</sup>.

فصيغة الماضي في قوله (قمتكم) تدل على المستقبل في سياق الشرط ، ووقع الفعل في جملة الشرط بعد (إذا).

(١) أوضح ابن يعيش (في شرح المفصل ١٥٥/٨) أن «الشرط إنما يكون بالمستقبل»؛ لأن معنى تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى».

(٢) ذكر ابن جنی (في الخصائص ٣٣١/٣) أن «حديث الشرط في نحو إن قمتَ قمتُ»، حيث فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقا للأمر، وتنبيها له، أي إن هذا وعد موثق به لا محالة؛ كما إن الماضي الواجب ثابت لا محالة».

(٣) قال ابن يعيش (في شرح المفصل ١٥٦/٨) إن «إن» أم «(إن) أم هذا الباب...» وحق إن الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال لأنك تشرط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره. فإن وليها فعل ماض الحال معناه إلى الاستقبال».

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٦.

وقوله تعالى : « فَمَنْ رُخِزَّ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَارَ » <sup>(١)</sup>

فصيغة الماضي في قوله (رُخِزَ) تدل على المستقبل في سياق الشرط  
ووقع الفعل في جملة الشرط بعد (من).

ومن ذلك قول سعيم عبد بن الحسحاس (ت ٤٠ هـ) يشتبه بفتاتين من  
قبيلته <sup>(٢)</sup> :

فلو كُنْتُ مُخْتَاراً لِنَفْسِي وَصَاحِبِي . . . مِنَ النَّاسِ يَضَاؤُنَّ قَلْتُ : هُما هُما  
فصيغة الماضي في قوله (كنت) تدل على المستقبل في سياق الشرط ووقع  
الفعل في جملة الشرط بعد (لو).

وكذا الحال في الأمثلة التي تقع فيها صيغة الماضي في جملة الشرط بعد  
أداة من أدوات الشرط الأخرى مثل : ما ، أي ، أين ، متى ، أيان ، كيف ،  
أني ، حيشما .

وتترد صيغة الماضي في سياق الشرط وهي واقعة في جملة الشرط بعد  
الأداة ، فتدل على الزمن الماضي أيضا <sup>(٣)</sup>.

فمن دلالتها عليه قوله تعالى حكاية عن عيسى ، عليه السلام : « إِنْ كُنْتُ  
قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ » <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .

(٢) ديوان سعيم عبد بن الحسحاس : ص ٦٢ ، قصيدة (وك) ، البيت ١٥ . والبيت من بحر الطويل .

(٣) أوضح رايت WRIGHT في كتابه : (A grammar of the Arabic Language, p. 16) أنَّ إذا كان لصيغة الماضي بعد أدوات الشرط معنى تاريخي (يقابل الزمن الماضي في الإنجليزية) وجب أن تتصدر (كان) أو إحدى أنواعها العبارتين المتراابطتين ، نحو : « كأنوا إن بالغوا بلغوا » ..

(٤) سورة المائدة ، الآية ١١٦ . يقول ابن عباس (في شرح المفصل ١٥٦/٨) : « فلأنْ قيل : فلأنهم يقولون : إن كنت ررتني أمس أكرمتك اليوم . وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه الماضي ومنه قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ » قيل : قد أجاب عن ذلك المبرد وقال : إنما ساعَ ذلك في : (كان) ؛ لقوة دلالتها على الماضي » .

فصيغة الماضي في قوله ( كنتُ ) تدل على الماضي في سياق الشرط .

ومن ذلك قول الوزير أبي عامر بن عبد الملك بن شهيد<sup>(١)</sup> يصف ثعلبًا : « إذا رأى الفرصة انتهزها ، وإن طلبتهُ الكثمةُ أعجزها »<sup>(٢)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله (رأى) و (طلبته) تدل على الزمن الماضي في سياق الشرط ، ووقع الفعلان في جملة الشرط بعد (إذا) و (إن) .

### الثاني عشر : إذا وردت في سياق « حكاية الحال الآتية »<sup>(٣)</sup> :

وتتأتى هذه الحكاية على ثلاثة أوجه ؛ الأول : إخبار الله تعالى في القرآن الكريم عما سيأتي في الدنيا ، والثاني : إخباره ، عزّ وجلّ ، عما سيأتي يوم القيمة ، والثالث : إخبار الناس في غير القرآن عما يتوقع إتيانه في الدنيا ويوم القيمة .

وبيان هذه الأوجه الثلاثة كما يلى :



(١) الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد (٩٩٢م - ١٠٣٥م) هو من بنى الوضاح من أشجع من قيس عيلان . وزير من كبار الأندلسيين أدباً وعلماء . مولده ووفاته بقرطبة له شعر جيد ، يهزل فيه ويجد بعض التصانيف ، منها « كشف الدك وإيقاض الشك » و « حانتوت عطار » « التوابع والزوابع » وكانت بيته وبين ابن حزم الظاهري مكتبات ومداعبات . (ينظر : وفيات الأعيان ١ : ٣٥ ، نفح الطيب ١/٢٩٥ ، والذخيرة : المجلد الأول من القسم الأول ١٦١) .

(٢) الشاعر : بيتمة الدهر في معحسن أهل مصر : ٧٨٢/٩ .

(٣) ورد مصطلح « حكاية الحال الآتية » في كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (القسم الثالث : ٨٨٨) . وذكر ابن هشام الانصارى في (معنى الليبب : ١/٨٠) أن جمهور النحاة سموه « باب « ونفع في الصور » ، كما ذكر معناه ، وهو « تنزيل المستقبل الواجب الوقوع متصلة ما قد وقع » .

**الأول: إخبار الله ، عز وجل ، عما سيأتي في الدنيا :**

من ذلك قوله تعالى : « وَكُمْ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكَنَا هَا فَجَاءَهَا بَاسْتَأْنًا » (١) .

فصيغة الماضي في قوله (أهلكناها) تدل على المستقبل القريب بالنسبة لنقطة الحديث المعينة في قوله ( جاءها ) وذلك في سياق « حكاية الحال الآتية » .

وقوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مِبْتَأً » (٢) .

فصيغة الماضي في قوله (فتحنا) تدل على المستقبل بالنسبة لوقت نزول الآية على رسول الله ﷺ وذلك في سياق « حكاية الحال الآتية » .

**الثاني: إخبار الله ، عز وجل ، عما سيأتي يوم القيمة :**

وهو كثير الورود في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : « وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبِّنَا حَقًا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَلَذَنَ مُؤْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » (٣) .

(١) سورة الأعراف ، الآية ٤ . وفي كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (القسم الأول : ٩٧) تفسير لهذه الآية ، وهو : « فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا وَجَهَ دُخُولَ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ (فَجَاءَهَا بَاسْتَأْنًا) وَالْبَاسُ لَا يَأْتِي الْمَهْلَكِينَ ، إِنَّمَا يَجْبَتُهُمُ الْبَاسُ قَبْلَ الْإِهْلَكِ . وَمِنْ مَعْنَى الْبَاسِ يَكُونُ الْإِهْلَكُ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ (أَهْلَكَنَا هَا) قَرِبَتْ مِنَ الْهَلاَكِ وَلَمْ تَهْلِكْ بَعْدَ ، وَلَكِنْ لَقَرِبَتْ مِنَ الْهَلاَكِ وَدُنُوْهَا وَقَعَ عَلَيْهَا لَفْظُ الْمَاضِ » .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١ . وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري (في الكشاف : ٢/٦) : « هو فتح مكة ، وقد نزلت مرجع رسول الله ﷺ عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح ، وجئ به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره ، لأنها في تحققها وتحققها بمنزلة الكائنات الموجدة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى » .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٤٤ . وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري (في الكشاف : ١٠٨/٢) : « إِنَّمَا قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ اغْتِبَاطًا بِحَالِهِمْ وَشَمَائِطًا بِاصْحَابِ النَّارِ وَزِيادةً فِي غَمِّهِمْ وَلَتَكُونَ حَكَايَتِهِ لَطْفًا لِمَنْ سَمِعَهَا وكذا قول المؤذن بينهم ( لعنة الله على الظالمين ) ، وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار » .

فصيحة الماضي في قوله : ( نادى ، وقالوا ، وأذن ) تدل على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » مما سيجري يوم القيمة من تناول بين أهل الجنة وأهل النار .

وقوله تعالى : « **وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ، يَقْدُمُ قَوْمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمْ النَّارَ** » <sup>(١)</sup> .

فصيحة الماضي في قوله ( فأوردهم ) تدل على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » مما سيحدث يوم القيمة لفرعون وقومه من عذاب . ويلاحظ هنا عطف الفعل الماضي « أورد » على المضارع « يقدم » <sup>(٢)</sup> واتفاقهما في الدلالة على زمن واحد .

وكذلك قوله تعالى : « **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** » <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة هود ، الآية ٩٨ . يقول الزمخشري ( في الكشاف ٥٤/٣ ) : « هلا قبل يقدم قومه فيوردهم ولم جن بلفظ الماضي {قلت} : لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكانهم قبل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة » .

(٢) عطف الماضي على المضارع هو نوع من الالتفات عند علماء البلاغة ، يقول العلوى ( في الطرار : ١٣٢/٢ ) إن معنى الالتفات « في مصطلح علماء البلاغة ، هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مختلف للأول وهذا أحسن من قوله : هو العدول من غيبة إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة ، لأن الأول يعمُّ سائر الالتفاتات كلها ، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير . ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون على عكس ذلك » .

(٣) سورة النحل ، الآية ١ . في تفسير هذه الآية يقول الزمخشري ( في الكشاف : ١٤١/٣ ) : « **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ** » الذي هو بمنزلة الآتى الواقع وإن كان متظراً لقرب وقوعه ( فلا تستعجلوه ) روى أنه لما نزلت « اقتربت الساعة » قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيمة قد قربت فامسکوا عن بعض ما تعملون حتى تنظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً فنزلت « اقترب للناس حسابهم » فاشفقو وانتظروا قربها ، فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فنزلت « أَتَى أَمْرُ اللَّهِ » فوثب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفع الناس رؤوسهم فنزلت « فلا تستعجلوه » فاطمأنوا » .

فصيحة الماضي في قوله (أتنى) تدل على المستقبل في سياق «حكاية الحال الآتية» عن قرب وقوع يوم القيمة .

والجدول التالي يوضح الأفعال الماضية التي وردت في سياق «حكاية الحال الآتية» عما أخبر به الله عز وجل عن أحداث يوم القيمة وأوصافها وقرب مجئها كما يوضح مواضع ورود هذه الأفعال في القرآن الكريم وعدد مرات ورودها ونسبتها المثلوية :



مركز تحقیقات فلسفیہ علوم دینی

## جدول رقم (١)

### إحصاء الأفعال الماضية الدالة على المستقبل في سياق «حكاية الحال الآتية» عن يوم القيمة في القرآن

نسبة الثوية بالتقريب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	ال فعل الماضي	م
٪ ٢٩,٥٧	٨٩	<p>البقرة ١٦٧ ، المائدة ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ،          ١١٩ ، الأنعام ٢٧ ، ٣٠ (٣ مرات) ، ١٢٨ ،          (مرتان) ، ١٣٠ ، الأعراف ٣٨ (٣ مرات) ،          ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ، يوئس ٢٨ ، إبراهيم          ٢١ (مرتان) ، النحل ٢٧ ، طه ١٢٥ ، ١٢٦ ،          المؤمنون ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٠٨ ،          الفرقان ١٨ ، الشعراء ٩٢ ، ٩٦ ، النمل ٨٤ ،          القصص ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، الروم ٥٦ ، السجدة          ٢٠ ، الأحزاب ٦٧ ، سبا ٢٣ (مرتان) ، ٣٢ ،          ٣٣ ، ٤١ ، فاطر ٣٤ ، يس ٥٢ ، الصافات ٢٨          ٢٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،          الزمر ٢٤ ، ٧١ (مرتان) ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،          ٧٥ ، غافر ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ (٣ مرات) ، ٧٣ ،          ٧٤ ، فصلت ٢١ (مرتان) ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ،          الشورى ٤٥ ، الجاثية ٣٤ ، الأحقاف ٣٤ (مرتان) ، ق          ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، الطور ٢٦ ، الحديد ١٣ ،          ١٤ ، التحريم ١٠ ، الملك ٩ ، ١٠ ، المدثر          ٤٣ ، البأ ٣٨ ، الزلزلة ٣ .</p>	قال أو قبل	١
٪ ٥,٩٨	١٨	<p>الكهف ١٠٧ ، الفرقان ٢٦ ، الروم ١٣ ،          السجدة ٥ ، الحشر ١٧ ، المعارج ٤ ، الجن          ١٥ ، المزمل ١٤ ، الإنسان ٥ ، ٧ ، ١٥ ،          ١٧ ، ٢٢ (مرتان) ، البأ ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١</p>	كان	٢

نسبة المثيرة بالغريب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	ال فعل الماضي	م
٪ ٢,٦٦	٨	النحل ٨٩ ، النمل ٨٤ ، الزمر ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، فصلت ٢٠ ، ق ٢١ ، النار عات ٣٤	جاء أو جيء	٣
٪ ٢,٣٣	٧	البقرة ١٦٦ ، الكهف ٥٣ ، القصص ٦٤ ، الصافات ٥٥ ، الإنسان ١٩ ، ٢٠ (مرتان)	رأى	٤
٪ ١,٩٩	٦	الكهف ٩٩ ، يس ٥١ ، الزمر ٦٨ (مرتان) ، ق ١٣ ، الحاقة ٢٠	فتح	٥
٪ ١,٦٦	٥	طه ١٠٩ ، سبا ٢٣ ، النبأ ٣٨ ، الانشقاق ٢ ، ٥	أذن	٦
٪ ١,٦٦	٥	الأحزاب ٥٧ ، ٦٤ ، الفتح ٦ ، الحديد ٢١ ، المجادلة ١٥	أعد أو أعد	٧
٪ ١,٦٦	٥	الاعراف ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠	نادي أو نوادي	٨
٪ ١,٣٣	٤	النحل ١ ، الشعراء ٨٩ ، النمل ٨٧ ، الطور ١٨	أني	٩
٪ ١,٣٣	٤	الأنعام ٢٨ ، الزمر ٤٧ ، ٤٨ ، الجاثية ٣٣	بدأ	١٠
٪ ١,٣٣	٤	الفرقان ٢٢ ، سبا ٢٣ ، الصافات ٦٣ ، السوادعه ٣٦	جعل	١١
٪ ١,٣٣	٤	هود ٨ ، الزمر ٤٨ ، الجاثية ٣٣ ، الانشقاق ٢٦	حاق	١٢
٪ ١,٣٣	٤	يونس ٣٠ ، النحل ٨٧ ، القصص ٧٥ ، فصلت ٤٨	ضل	١٣
٪ ١,٣٣	٤	الأنبياء ٩٦ ، الزمر ٧١ ، ٧٣ ، النبأ ١٩	فتح	١٤

نسبة الثانية بالقرب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	ال فعل الماضي	م
٢١,٣٣	٣	المؤمنون ١٠٣ ، الزمر ١٥ ، الشورى ٤٥	خَسِيرٌ	١٥
٢١	٣	الزمر ٧١ ، الانشقاق ٢ ،	حَقٌّ أو حُقُّ	١٦
٢١	٣	الصفات ٢٧ ، ٥٠ ، الطور ٢٥	أَقْبَلَ	١٧
٢١	٣	النحل ٢٨ ، ٨٦ ، ٨٧	أَفَقَى	١٨
٢١	٣	الأعراف ٤٣ ، الحجر ٤٧ ، القصص ٧٥	تَنَعَّ	١٩
٢١	٣	الأعراف ٤٣ ، الزمر ٧٤ ، الزخرف ٧٢	أَوْرَثَ أو أُورِثَ	٢٠
٢١	٣	الطور ١٨ ، ٢٧ ، الإنسان ١١	وَقَى	٢١
٢٠,٦٦	٢	إِبْرَاهِيمٌ ٤٨ ، ٢١	بَرَزَ	٢٢
٢٠,٦٦	٢	الشعراء ٩١ ، النازعات ٣٦	بَرُزَ	٢٣
٢٠,٦٦	٢	الكهف ٩٩ ، المرسلات ٣٨	جَمَعَ	٢٤
٢٠,٦٦	٢	إِبْرَاهِيمٌ ٢٨ ، فاطر ٣٥	أَحَلَّ	٢٥
٢٠,٦٦	٢	إِبْرَاهِيمٌ ٢٣ ، نوح ٢٥	أَدْخَلَ	٢٦
٢٠,٦٦	٢	الكهف ٥٢ ، القصص ٦٤	دَعَا	٢٧
٢٠,٦٦	٢	يونس ٣٠ ، التين ٥	رَدَّ أو رُدَّ	٢٨
٢٠,٦٦	٢	الشعراء ٩٠ ، ق ٣١	أَرْلَفَ	٢٩
٢٠,٦٦	٢	محمد ١٥ ، الإنسان ٢١	سَقَى أو سُقِيَ	٣٠
٢٠,٦٦	٢	الزمر ٧١ ، ٧٣	سِيقَ	٣١
٢٠,٦٦	٢	الحاقة ١٦ ، الانشقاق ١	انشقَ	٣٢
٢٠,٦٦	٢	الأنعام ١٣٠ ، فصلت ٢٠	شَهَدَ	٣٣

نسبة المثوية بالتقريب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	ال فعل الماضي	م
% ٠,٦٦	٢	الكهف ٥٣ ، فصلت ٤٨	ظنَّ	٣٤
% ٠,٦٦	٢	الكهف ٤٨ ، ١٠٠	عَرَضَ أو عُرِضَ	٣٥
% ٠,٦٦	٢	النمل ٨٧ ، سبا ٥١	فَزَعَ	٣٦
% ٠,٦٦	٢	الأنبياء ١ ، ٩٧	اقْتَرَبَ	٣٧
% ٠,٦٦	٢	الزمر ٦٩ ، ٧٥	قُضِيَ	٣٨
% ٠,٦٦	٢	الحج ١٩ ، محمد ١٥	قَطَعَ أو قُطِعَ	٣٩
% ٠,٦٦	٢	الأعراف ٣٨ ، الأحزاب ٦٤	لَعْنَ	٤٠
% ٠,٦٦	٢	الملك ٨ ، الانشقاق ٤	أَلْقَى	٤١
% ٠,٦٦	٢	الحج ٢٤ (مرتان)	هُدِيَ	٤٢
% ٠,٦٦	٢	الكهف ٤٩ ، الزمر ٦٩	وُضِعَ	٤٣
% ٠,٦٦	٢	النمل ٨٥ ، الحاقة ١٥	وَقَعَ	٤٤
% ٠,٦٦	٢	الأنعام ٢٧ ، ٣٠	وُقِفَ	٤٥
% ٠,٣٣	١	سبا ٥١	أَخِذَ	٤٦
% ٠,٣٣	١	الأعراف ٤٤	أَذَنَ	٤٧
% ٠,٣٣	١	النجم ٥٧	أَرْفَ	٤٨
% ٠,٣٣	١	الطور ٢١	أَلْتَ	٤٩
% ٠,٣٣	١	النساء ٦٥	بَدَلَ	٥٠
% ٠,٣٣	١	البقرة ١٦٦	تَبَرَّأَ	٥١
% ٠,٣٣	١	يس ٥٢	بَعَثَ	٥٢

نسبة الثورة بالغريب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	الفعل الماضي	م
٢٠,٣٣	١	الانتظار ٤	بُعْثِر	٥٣
٢٠,٣٣	١	الكهف ٩٩	تَرَكَ	٥٤
٢٠,٣٣	١	المطفئون ٣٦	ثُوبَ	٥٥
٢٠,٣٣	١	الإنسان ١٢	جَزَى	٥٦
٢٠,٣٣	١	الإنسان ١٩	حَسِبَ	٥٧
٢٠,٣٣	١	الكهف ٤٧	حَشَرَ	٥٨
٢٠,٣٣	١	الإنسان ٢١	حُلَّ	٥٩
٢٠,٣٣	١	الحالة ١٤	حُمِلَ	٦٠
٢٠,٣٣	١	الكهف ٢٩	أحَاطَ	٦١
٢٠,٣٣	١	سبأ ٥٤	حِيلَ	٦٢
٢٠,٣٣	١	١٠٨ طه	خَشِعَ	٦٣
٢٠,٣٣	١	الزلزلة ٢	أَخْرَجَ	٦٤
٢٠,٣٣	١	الانشقاق ٤	تَخلَّى	٦٥
٢٠,٣٣	١	الأعراف ٣٨	دَخَلَ	٦٦
٢٠,٣٣	١	الحالة ١٤	دُكَّ	٦٧
٢٠,٣٣	١	فاطر ٣٤	أَذَهَبَ	٦٨
٢٠,٣٣	١	الإنسان ١٤	رَأَلَ	٦٩
٢٠,٣٣	١	الدخان ٤٢	رَحِمَ	٧٠
٢٠,٣٣	١	١٠٩ طه	رَضِيَ	٧١

مَكَتبَةُ قَانْوِينَ لِكَيْفِيَّةِ عِلْمِ الْحُدُودِ

نسبة المثيرة بالغريب	عدد مرات وروده	مواقع وروده في القرآن الكريم	ال فعل الماضي	م
% .٣٣	١	السجدة ٢٠	أراد	٧٢
% .٣٣	١	الزلزلة ١	رُزِّلَ	٧٣
% .٣٣	١	الطور ٢٠	رَوَجَ	٧٤
% .٣٣	١	النحل ٨٨	رَادَ	٧٥
% .٣٣	١	بونس ٢٨	رَيَّلَ	٧٦
% .٣٣	١	الملك ٨	سَأَلَ	٧٧
% .٣٣	١	الفتح ٦	سَاءَ	٧٨
% .٣٣	١	النبا ٢٠	سَيَرَ	٧٩
% .٣٣	١	الزمر ٦٩	أَشْرَقَ	٨٠
% .٣٣	١	الزمر ٦٨	صَبَعَ	٨١
% .٣٣	١	الحديد ١٣	ضُربَ	٨٢
% .٣٣	١	الصفات ٥٥	أَطْلَعَ	٨٣
% .٣٣	١	محمد ٦	عَرَفَ	٨٤
% .٣٣	١	الملك ١١	اعْتَرَفَ	٨٥
% .٣٣	١	القصص ٦٦	عَمِيَ	٨٦
% .٣٣	١	السجدة ٢٠	أَعْيَدَ	٨٧
% .٣٣	١	الانفطار ٣	فُجِّرَ	٨٨
% .٣٣	١	سبأ ٢٣	فُزِعَ	٨٩
% .٣٣	١	الانفطار ١	انْفَطَرَ	٩٠
% .٣٣	١	الإنسان ١٦	قَلَّرَ	٩١

جامعة تكريت كلية علوم زراعي

نسبة الثورة بالنسبة للتقرير	عدد مرات وروده	مواقع وردوده في القرآن الكريم	الفعل الماضي	م
٢٠,٣٣	١	الفرقان ٢٣	قُلم	٩٢
٢٠,٣٣	١	البقرة ١٦٦	تَقْطَعُ	٩٣
٢٠,٣٣	١	الشعراء ٩٤	كُبِّكِبٌ	٩٤
٢٠,٣٣	١	ق ٢٢	كَشَفٌ	٩٥
٢٠,٣٣	١	الإسراء ١٤	كَفَىٰ	٩٦
٢٠,٣٣	١	الطور ٢١	الْحَقَّ	٩٧
٢٠,٣٣	١	الإنسان ١١	لَقَىٰ	٩٨
٢٠,٣٣	١	الانشقاق ٣	مُدَّ	٩٩
٢٠,٣٣	١	الطور ٢٢	أَمَدَّ	١٠٠
٢٠,٣٣	١	الطور ٢٧	مَنَّ	١٠١
٢٠,٣٣	١	الانتظار ٢	اَنْتَشَرَ	١٠٢
٢٠,٣٣	١	الفرقان ٢٥	نُزِّلَ	١٠٣
٢٠,٣٣	١	الواقعة ٣٥	اَنْشَأَ	١٠٤
٢٠,٣٣	١	السباء ٥٦	تَضَيَّجَ	١٠٥
٢٠,٣٣	١	فصلت ٢١	أَنْطَقَ	١٠٦
٢٠,٣٣	١	التوبه ١٠٩	اَنْهَارَ	١٠٧
٢٠,٣٣	١	الكهف ٤٩	وَجَدَ	١٠٨
٢٠,٣٣	١	موعد ٩٨	أَوْرَدَ	١٠٩
٢٠,٣٣	١	الزمر ٧٠	وَفَقَىٰ	١١٠
الجملة				
٣٠١				

## يتضح من الجدول السابق :

- (١) أن عدد الأفعال الماضية الدالة على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » عما أخبر به الله عز وجل عن أحداث يوم القيمة وأوصافها ومجيئها بلغ في القرآن الكريم ١١٠ أفعال ترددت ٣٠١ مرة . وأظن أن هذا العدد كثير إذا ما قورن بعدد الأفعال الماضية الدالة على المستقبل في « حكاية الحال الآتية » في غير القرآن .
- (٢) أن أكثر الأفعال الماضية الدالة على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » ترددًا في القرآن هو الفعل (قال) ؛ فقد ورد ٨٩ مرة ، أي بنسبة ٥٧٪٢٩ تقريرًا إلى المجموع الكلى لعدد تردد الأفعال الماضية الأخرى . ولل فعل (قال) أهمية خاصة في الحكاية ؛ إذ يحكي بعده ما كان كلاما لا قوله ؛ يقول سيبويه : « واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكي بها إنما يحكي بعد القول ما كان كلاما لا قوله نحو : قلت زيد منطلق<sup>(١)</sup> . ويقول المبرد : « (قلت) : إنما يقع بعدها الحكاية إذا كانت جملة ؛ نحو الابتداء والخبر ، وما أشبه ذلك »<sup>(٢)</sup> .

**الثالث:** إخبار الناس في غير القرآن عما يتوقع إتيانه في الدنيا ويوم القيمة : من ذلك قول أحد الرعية : « أقبل الأمير وقد جاء المبشر<sup>(٣)</sup> » إذا كان الأمير على وشك الوصول إلى المكان فصيغة الماضي في قوله (أقبل) تدل على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » عما أخبر به الرجل من توقع إقبال الأمير .

(١) الكتاب : ٦٢/١ .

(٢) المقتصب : ٧٨/٤ .

(٣) الزمخشري : الكشاف : ٥٤/٦ .

ومن ذلك « قولك لمن طلب إليك بعض المطالب : « قد كان ذلك » وعن حسان (بن ثابت) أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ، مالك ؟ قال : لسغنى طوير كأنه ملتف في بردي حَبْرَة ، فضمه إلى صدره وقال له : يا بني قد قلتَ الشِّعْرَ » (١) .

فصيغة الماضي في قوله (قد قلت) تدل على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » مما أخبر به حسان من توقع أن يصبح ابنه شاعرا .

ومن ذلك أيضا قول عمر بن الخطاب في إسلام الحكم بن كيسان رضي الله عنهما : « فَاسْلُمْ وَاللَّهُ فَحْسُنْ إِسْلَامَهُ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَتَّىٰ قُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ بَثَرَ مَعْوَنَةً وَرَسُولُ اللَّهِ مُلِّئَتْهُ رَاضِيٌّ عَنْهُ وَدَخَلَ الْجَنَانَ » (٢) .

فصيغة الماضي في قوله : ( ودخل الجنان ) تدل على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » مما أخبر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من توقع دخول الحكم بن كيسان الجنة .



(١) الزمخشري : الكشاف : ١١٤/٢ .

(٢) الواقدي : المغارى : ١٥/١ .

## القسم الخامس

### دلالة صيغة الماضي على زمن ما بعد المستقبل

تدل صيغة الماضي على زمن ما بعد المستقبل إذا وردت في سياق من السياقين التاليين :

**الأول : إذا وردت في سياق الشرط :** وذلك إذا وقعت في جملة جواب شرط تسبقها جملة شرط تتضمن صيغة ماضٍ دالة على المستقبل ، نحو قولك :

« إن اتقيتَ الله أدخلكَ جَنَّتَهُ » <sup>(١)</sup> .

صيغة الماضي في قوله : ( أدخلك ) تدل على زمن ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذي يقع في المستقبل المتمثل في قوله ( اتقى ) في سياق الشرط . ومن ذلك قول أحمد بن محمد بن عبد ربه <sup>(٢)</sup> يصف أحد المدحدين <sup>(٣)</sup> :

إنْ عِشْتَ عَاشَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ وَانْمَاتَ مَاتَ بِكَ النَّاسُ

صيغة الماضي في قوله ( مات ) تدل على زمن ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذي يقع في المستقبل المتمثل في قوله ( مُتًّا ) في سياق الشرط .

(١) يقول ابن قيم الجوزية ( في بداع الفوائد ١٠٥ / ١ ) : « إن الشرط لا يكون سابقاً للجزاء متقدماً عليه فهو ماضٌ بالإضافة إليه . الاترى أنك إذا قلت : إن اتقى الله أدخلك جنته . فلا يكون إلا سابقاً على دخول الجنة فهو ماضٌ بالإضافة إلى الجزاء فأنتوا بلفظ الماضي تأكيداً للجزاء وتحقيقاً ، لأن الثاني لا يقع إلا بعد تحقق الأول ودخوله في الوجود » .

(٢) أحمد بن محمد بن عبد ربه أحد محسن الاندلس علماً وفضلاً ، وادباً ونبلاً وشعره في نهاية الجزالة والحلابة ( ينظر : يتيمة الدهر للثعالبي ٨٢٦ / ٩ ) .

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر : ٨٢٩ / ٩ . والبيت من بحر السريع ، إلا أنه ورد هكذا باليتيمة وبه خلل عروضي بالشطر الثاني .

**الآخر : إذا وردت في سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيمة . وذلك  
إذا وقعت في جملة جواب ( لما ) :**

نحو قوله تعالى : **﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ  
الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾** <sup>(١)</sup> .

فصيغة الماضي في قوله ( قال الشيطان ) تدل على زمن ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذي يقع في المستقبل المتمثل في قوله ( قضى ) بعد ( لما ) في سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيمة .

وقوله تعالى : **﴿ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾** <sup>(٢)</sup> فصيغة الماضي في قوله ( وأسروا ) تدل على ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذي يقع في المستقبل المتمثل في قوله ( رأوا ) بعد ( لما ) في سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيمة .

وقوله تعالى : **﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةَ سِيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** <sup>(٣)</sup> .  
فصيغة الماضي في قوله ( سيئت ) تدل على زمن ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذي يقع في المستقبل المتمثل في قوله ( رأوه ) بعد ( لما ) في سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيمة .

(١) سورة إبراهيم ، الآية ٢٢ . ومعنى قوله ( لما قضى الأمر ) : لما قطع الأمر ، وهو الحساب يوم القيمة ( ينظر تفسير الكشاف للزمخشري ١١٧/٣ ) .

(٢) سورة سبا ، الآية ٣٣ . يقول الزمخشري ( في الكشاف ٦٩/٥ ) : « فإن قلت : من صاحب الضمير في ( وأسروا ) قلت : الجنس المشتمل على التوعين من المستكرين والمستضعفين وهم الظالمون » .

(٣) سورة الملك ، الآية ٢٧ . يقول الزمخشري ( في الكشاف ١٣٨/٦ ) : « ( فلما رأوه ) الضمير للموعد والزلفة القرب واتصالها على الحال أو الظرف أي رأوه ذا زلفة أو مكاناً ذا زلفة . ( سيئت وجوه الذين كفروا ) أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكابة وغضبيها الكسوف والقرفة وكلحوا وكما يكون وجہ من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب » .

## خاتمة البحث

توصل البحث إلى نتائج عديدة متنوعة ، يُصنف أهمها في النقاط التالية :

**أولاً** : نتيجة عامة توصل إليها البحث بعد دراسة كل أقسام الدلالة الزمنية لصيغة الماضي ، وهي أن لصيغة الماضي دلالات زمنية تختلف باختلاف السياق اللغوي الذي ترد فيه بغض النظر عن إسنادها إلى الأسماء أو الضمائر أو بنائها للمعلوم أو المجهول .

**ثانياً** : من النتائج التي تمثل جدلاً في البحث والتي أرى أنها لم تطرح فيما سبق من دراسات على حد مبلغ علمي بذلك :

(١) أن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن الماضي قبل الحرف ( حتى ) ملتواً بصيغة ماضٍ ، فلم أقف حتى الآن على رأى قال بأن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن الماضي في هذا الموضع .

(٢) العثور على تركيب فعلٍ نادر الاستعمال ، فيما أظن ، وهو ( كان قد كان فعل ) ؛ فلم أعثر ، فيما قرأت ، إلا على مثال واحد منه يدل على وقوع حادث بعيد من الزمن الماضي في كتاب السيرة النبوية لابن هشام ( ١٧٣ / ٤ ) .

(٣) الوصول إلى أن صيغة الماضي تدل على الزمن الحاضر في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به ، وممثل له في البحث بالعديد من الشواهد والأمثلة .

(٤) أن أكثر الأفعال الماضية الدالة على المستقبل في سياق « حكاية الحال الآتية » ترددًا في القرآن هو الفعل ( قال ) ؛ فورد ٨٩ مرة أي بنسبة

٢٩,٥٧% تقريرًا إلى المجموع الكلى لعدد تردد الأفعال الماضية الأخرى . اتضح ذلك من الجدول الإحصائى الوارد فى القسم الرابع من البحث . ولل فعل (قال) أهمية خاصة فى الحكاية ؛ إذ يُحكى بعده ما كان كلاماً لا قوله .

**ثالثاً** : من النتائج التى تمثل إضافةً جديدةً إلى ما توصل إليه رأى أحد العلماء السابقين ما يلى :

(١) قام نيز NEBES Funktionsanalyse von kaana yaf'alu (في كتابه : Kapitel 4, S. 79-91 ) بحصر ما تعبّر عنه الأمثلة التي جمعها من النصوص العربية التي تحتوى على تركيب (كان يَفْعَلُ ) الدال على استمرار وقوع الحدث في الماضي ، وذلك في ستة معانٍ رئيسة ذكرت جميعها في البحث .

وأضاف الباحث إلى المعانى الستة التي حصرها نيز معنى سابعاً ، هو التعبير عن عادة ما . ومثل لهذا المعنى في البحث بحديث نبوي شريف .

(٢) رأى ابن مالك (في شرح التسهيل ١ / ٣٠) أن صيغة الماضي تنصرف إلى الاستقبال بعد القسم في جملة منافية بلا أو بيان . وأضاف الباحث صورة ثالثة إلى الصورتين اللتين أوردتهما ابن مالك ، وهى : أن صيغة الماضي تدل على المستقبل أيضًا إذا وقعت في جملة جواب قسم جاءت على صورة استثناء مفرغ بما النافية وإنما . ومثل لها في البحث بمثال .

**رابعاً** : وصل البحث إلى نقد جملة من الآراء وإثبات بعض الآراء لدى الباحث ، ومن ذلك :

(١) ذُكِرَ فِي مَوْضِعٍ « دَلَالَةُ صِيغَةِ الْمَاضِي عَلَى قَرْبِ وقوعِ الْحَدِيثِ فِي الْمَاضِي » رأى سَيِّبوِيَهُ الَّذِي يَقُولُ (فِي كِتَابِهِ ١٥٩/٣) إن افتتان المضارع فِي خَبْرٍ كَادَ بـ (أَنْ) خَاصٌ بالشِّعْرِ .

إِنْ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ سَيِّبوِيَهِ يَنْفُسُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلَ (فِي شِرْحِهِ عَلَى الْفِيهِ ابْنِ مَالِكٍ ٢٢٩/١) حِينَ نَسَبَ رأْيَ سَيِّبوِيَهِ السَّابِقِ لِلْأَنْدَلُسِيِّينَ .

(٢) يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الرَّضِيِّ عَنْ « هَلْهَلٍ » (فِي شِرْحِ الْكَافِيَةِ ٣٠٥/٢) أَنْ تَرْكِيَّاً مِثْلُ : « كَادَ يَفْعُلُ » وَأَمْثَالَهُ ، فِيهِ مِبالَغَةٌ فِي قَرْبِ وقوعِ الْحَدِيثِ أَكْثَرُ مَا لَوْ قَلْتَ : « كَادَ أَنْ يَفْعُلُ » وَأَمْثَالَهُ .

وَلَكِنْ بِتَنَاوِلِ دراسة الدلاللة الزمنية لهذين التراكيبين في بعض النصوص العربية التي وردت في البحث من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، تبين في ضوء سياقاتها أنه لا فرق في الدلاللة الزمنية بين تركيب « كاد يفعل » وأمثاله ، وتركيب « كاد أن يفعل » وأمثاله .

(٣) إِنْ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ هَذَا الْبَحْثُ مِنْ أَنْ لَتَرْكِيبِ « قَدْ فَعَلَ » دَلَالَةُ رَئِيسَةٍ ، وَهِيَ اِنْتِهَاءُ وقوعِ الْحَدِيثِ فِي زَمْنٍ مَاضٍ قَرِيبٍ مِنْ لَحْظَةِ التَّكَلُّمِ ، وَأَنْ مُعَظَّمَ دَلَالَاتِهِ الْفَرْعَوِيَّةِ تَدُورُ حَوْلَ هَذِهِ الدَّلَالَةِ الَّتِي لَا تَؤَدِّيَهَا صِيغَةُ (فَعَلَ) دُونَ (قَدْ) ، وَكَذَلِكَ مَا رَأَاهُ ابْنُ هَشَامَ الْأَنْصَارِيَّ (فِي مَعْنَى الْلَّبِيبِ ١٧٢/١) مِنْ أَنْ هُنَاكَ فَرْقًا فِي الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ بَيْنَ (فَعَلَ) وَ (قَدْ فَعَلَ) وَمَا لَاحَظَهُ فُولْفِدِيَّرُشُ فِيشِرُ (فِي كِتَابِهِ : Grammatik des klassischen Arabisch, S. 94) مِنْ أَنْ وَظِيفَةَ صِيغَةِ الْمَاضِي فِي الْحَكَايَةِ لَا تَؤَدِّيُ بـ (قَدْ) ، إِنَّمَا تَؤَدِّيُ بِصِيغَةِ (فَعَلَ) دُونَ (قَدْ) . إِنْ هَذَا كَلِهُ يَنْفُسُ مَا رَأَاهُ الدَّكْتُورُ مَالِكُ الْمَطَّبِيِّ (فِي الزَّمْنِ وَالْلُّغَةِ ٢٣٣) مِنْ أَنَّ « الْمَرْكَبَ (قَدْ

فعَلْ ) شأنه شأن صيغة ( فعل ) يدل على ماض قد يكون مطلقاً أو قريباً أو بعيداً .

( ٤ ) يرى أبو علي الفارسي أن ( لما ) ظرف زمان بمعنى ( إذ ) فيه معنى الشرط .  
وذكر رأيه ابنُ مالك ( في شرح التسهيل ٤/١٠٢ ) .

وأظنُ أن ابن هشام الانصارى تَوَهَّم حين نسب رأى أبي على  
الفارسي السابق لابن مالك ( في مغني اللبيب ١/٢٨٠ ) .

( ٥ ) توهם وليم رايت ( في كتابه : A grammar of the Arabic Language , p. 14, 15 ) أن صيغة الماضي بعد همزة التسوية تدل على معنى الاستقبال  
فقط ، وأن العطف بعد همزة التسوية يكون بـ ( او ) . ولعل الصواب هو  
أن صيغة الماضي تحتمل الاستقبال والمضى بعد همزة التسوية والذي يحدد  
ذلك هو سياق الكلام ، ومثل لکلا الزمين فى البحث ، وأن حرف  
العطف الذى يستعمل بعد هذه الهمزة هو ( أم ) وليس ( او ) .



# مصادر البحث ومراجعه

## أولاً: المصادر والمراجع العربية :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابن الأثير ( عز الدين أبو الحسن الشيباني ) :  
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ٢٠٤١ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣ - أحمد سليمان ياقوت ( دكتور ) :  
-- النواسخ الفعلية والحرفية « دراسة تحليلية مقارنة » ، دار المعرف ،  
القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٤ - الاستراباذى ( رضى الدين محمد بن الحسن ) :  
- شرح كتاب الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن  
عمر المعروف بابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ،  
بيروت ٢٠٤١ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٥ - الأصمى ( أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك ) :  
- الأصميات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد  
هارون ، دار المعرف بمصر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٦ - الأعشى الكبير ( ميمون بن قيس ) :  
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ،  
مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، بيروت ٣٠٤١ هـ - ١٩٨٣ م .

٧ - إيليا الحاوي :

- شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي  
دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، الطبعة الأولى ، بيروت  
١٩٨٣ م .

٨ - البلاذری (الإمام أبو الحسن) :

- فتوح البلدان ، عنى بمقابلته على نسخة الشنقيطي والتعليق عليه  
رضوان رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة  
١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .

٩ - الترمذی (أبو عیسیٰ محمد بن عیسیٰ الضحاک السلمی البوغی) :

- أوصاف النبی ﷺ ، تحقيق وتعليق سمیح عباس ، دار الجیل  
بیروت ومکتبة الزهراء بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٠ - تمام حسان (دكتور) :

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط.  
الثانية ، القاهرة ١٩٧٩ م .

١١ - الثعالبی (أبو منصور) :

- يتيمة الدهر فی محسن اهل العصر ، أعاد تحقيقها وشرحها وعرف  
بشعراها ووضع فهارسها إيليا الحاوي ، توزيع الشركة الشرقية للنشر  
والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧١ م .

١٢ - الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

- رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار  
الجیل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- ١٢ - الجرجانى ( عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ) :  
 - دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمد محمود شاكر ،  
 مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٤ - ابن جنى ( أبو الفتح عثمان ) :  
 - الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥ - حامد عبد القادر :  
 - « معانى الماضي والمضارع فى القرآن الكريم ، ١ - معانى الماضي »  
 مقال فى مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء العاشر ، مطبعة  
 التحرير ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ١٦ - الرازى ( الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر  
 بخطيب الرى ) :  
 - تفسير الفخر الرازى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة  
 الثالثة ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٧ - الزجاج :  
 - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم  
 الإبياري ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، الطبعة الثالثة ،  
 بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٨ - الزمخشري ( جار الله ) :  
 - تفسير الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأويل ،  
 تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر ، دار المصحف وشركة مكتبة

ومطبعة عبد الرحمن محمد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٧ هـ -  
١٩٧٧ م .

- ١٩- سحيم عبد بن الحسحاس :  
- ديوان سحيم ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، نسخة مصورة عن  
طبعة دار الكتب سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٥٠ م ، الناشر : الدار القومية  
للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٠- ابن سعد ( محمد بن سعد كاتب الواقدي ) :  
- الطبقات الكبرى ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٨ هـ -  
١٩٦٨ م .
- ٢١- سيبويه ( أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ) :  
- الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، الطبعة الثانية . ج ١ ( ١٩٧٧ ) ، ج ٣ ( ١٣٩١ هـ ) ،  
ج ٤ ( ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ) ، ج ٥ ( ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ) .
- ٢٢- السيوطي ( جلال الدين ) :  
- همع الهوامع في شرح جمع الجواamus ، تحقيق وشرح الدكتور  
عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٧ هـ -  
١٩٧٧ م .
- ٢٣- الطبرى ( أبو جعفر محمد بن جرير ) :  
- جامع البيان في تفسير القرآن ، نسخة صورتها دار المعرفة للطباعة  
والنشر بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عن الطبعة الأولى بالطبع  
الكبرى الأميرية ببولاق ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .

٢٤ - عباس محمود العقاد :

- «الزمن في اللغة» مقال في مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الرابع عشر ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٦٢ م.

٢٥ - العسقلاني (ابن حجر) :

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م.

٢٦ - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) :

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، الطبعة العشرون ، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

٢٧ - العلوى (يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم) :

- كتاب الطرار المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

٢٨ - عمر بن أبي ربيعة :

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ ..

٢٩ - عترة بن شداد :

- ديوان عترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت ودمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

- ٣٠- القيسي (أبو محمد مكى بن طالب) :  
 - مشكل إعراب القرآن ، تحقيق دكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .
- ٣١- ابن قيم الجوزي (أبو عبد الله محمد بن بكر الدمشقى) :  
 - بدائع الفوائد ، دار الكتاب العربي - بيروت بدون تاريخ .
- ٣٢- المالقى (أحمد بن عبد النور) :  
 - رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، تحقيق دكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .
- ٣٣- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائى الجياني الأندلسى) :  
 - شرح التسهيل ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوى المختون ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى - الجizra ١٤١ هـ - ١٩٩٠ .
- ٣٤- مالك يوسف المطلى (دكتور) :  
 - الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٣٥- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :  
 - المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ٣٦- امرؤ القيس :  
 - ديوان امرئ القيس ، تحقيق حنا الفاخورى ، دار الجليل ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ .

-٣٧- المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على) :  
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرحه وقدم له دكتور مفيد محمد  
قميحة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م .

-٣٨- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى) :  
- لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية  
العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،  
القاهرة بدون تاريخ .

-٣٩- مهدى المخزومى (دكتور) :  
- في النحو العربى نقد وتجيئ ، دار السرائد العربى ، الطبعة الثانية ،  
بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .

-٤٠- الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم التيسابورى):  
- مجمع الأمثال ، حقيقه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد  
محبى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، بيروت  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .

-٤١- ابن هشام الانصارى (أبو محمد عبد الله جمال الدين) :  
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ومعه كتاب متنه الأرب  
بتتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محبى الدين عبد الحميد ،  
منشورات المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت بدون تاريخ .  
- مغنى السليب عن كتب الأعريب ، حقيقه محمد محبى الدين عبد  
الحميد ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة بدون  
تاريخ .